التفكيك: جذوره الفلسفية و سياقه السوسيوثقافي

الباحثة: مديحة دبابي طالبة دكتوراه علوم(*)
المشرف: أ. د خير الدين دعيش(**)

الإرسال:	2018/06/28	القبول:	2019/02/15	النشر:	2019/06/30

الملخص باللغة العربية:

يُعدُّ "جاك دريدا"(1930-2004) من أكثر الفلاسفة شهرة وإثارة للجدل في الساحة الفكرية المعاصرة، إذ ابتكر دريدا "مفهوم" التفكيك"الذي حاول من خلاله الكشف عن تناقضات الفكر الغربي، وفضح إمبريالية الحضارة الغربية، وإقصائها للآخر وسحقها للمختلف .

شكّل "مفهوم" التفكيك إشكالية فلسفية معقدة استأثرت باهتمام الفلاسفة والمفكرين، ويتجلّى طابعه الإشكالي فيما يكتنزه من دلالات غائبة وفيما يتقاطع فيه مع تيارات "مابعد الحداثة" و"مابعد البنيوية"، وجذوره الفكريّة والسياق السوسيوثقافي الذي نشأ فيه، ذلك أن المفاهيم لا تكتسب دلالتها إلا ضمن النسق الذي نشأت فيه. خاصّة وأن صاحبه لم يقدّم تعريفا شافيا له، وإن جازف بتعريفه على نحو لا مألوف؛ فعرّفَه بالسّلب "مالا يكونه التفكيك" ضمن "رسالة إلى صديق ياباني" وأبرزفيه اختلاف التفكيك عن التحليل والنقد والقراءة والتأويل ... وكشف دريدا عن تشابك المفهوم مع غيره من المفاهيم ك "التقويض" و "الهدم للوقوف على اختلافه عن غيره والنظر في

* - جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 – الجزائر البريد الالكتروني: [madihadebbabi1984@gmail.com].

** - جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02 – الجزائر المخبر [الجماليات في الدراسات الأدبية والنقدية]، البريد الالكتروني:[k_dai73@yahoo.fr]

التوظيفات التي تشوّه هذا المفهوم من خلال المطابقة بينه وبين غيره من المفاهيم القريبة منه.

الكلمات المفتاحية: جاك دريدا، التفكيك، التقويض، الهدم، الاختلاف، التأويل، مابعد الحداثة، مابعد البنيوية .

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: Jacques Derrida is considered as one of the most famous and controversial philosophers on the contemporary intellectual scene. Derrida invented the concept of " deconstruction " through which he attempted to expose the contradictions of the Western thinking , expose the imperialism of the Western civilization, and its exclusion of the other and crushing of the different.

The concept of « deconstruction » has formed a complex philosophical problem that has attracted the attention of philosophers and thinkers. Its problematic character is manifested in its possession of absent connotations and its intersecting with the Postmodernity and post-structuralism, its intellectual roots and the sociocultural context where it arose. This is because concepts don't gain its significance only within the context in which it originated, especially that its author did not provide a concise definition of it, though he risked of defining it in an unusual manner; he defined it with the negative "what deconstruction will not be " in "a letter to a Japanese friend" where he highlighted the difference between deconstruction , analysis , criticism , reading and interpretation … Derrida revealed the tangled concept with other concepts such as " destruction " and "demolition" to stand out from the other and consider the investments that distort this concept by matching it with other close concepts .

Key words: Jacques Derrida ,Deconstruction, Destruction,Demolition, Difference , Interpretation, Postmodernity , Post-structuralism.

مقدمة:

يمثل جاك دريدا أشهر فلاسفة القرن العشرين وأغزرهم تأليفا فهو صاحب أكثر من مائة كتاب، حيث عمل- مستندا إلى نيتشه **Nietzsche** (1844-1900) وهيدغر**Heidegger** (1889-1976) وليفيناس Levinas (1906-1995) وفرويد **Freud** (1856-1939)، وهوسرل **Husserl** (1859-1938)..- على فضح أوهام الحضارة الغربية حول نفسها وكشف تمركزات العقل الغربي حول الصوت، والعقل والعرق... وإقصاءها مادون ذلك ... وقد أقر دريدا بدينه لفلاسفة أوربا فقد ساهموا جميعا في تشكيل وصياغة مشروعه التفكيكي، الذي ظهر في الستينات فملأ الدينا وشغل الباحثين .وذاع صيته ليس في فرنسا ولكن في أمريكا ثم في العالم جلّه شرقه وغربه .

لقي "مفهوم" التفكيك حظا كبيرا من الدراسة والنقاش، واحتار المفكرون في ماهيته ومشكل ترجمته إلى لغات وثقافات أخرى، هل التفكيك نقد أم منهج أم قراءة أم استراتيجية أم موقف ؟خاصة وأن التفكيك يتخذ صورا كثيرة وهو ما أسفر عن وجهات نظر تباينت باختلاف الاتجاهات التي ينتمي إليها المفكرون. وأمام هذا الاختلاف والرؤى المتباينة يتجلى لنا الطابع المعقد والصعوبة التي تعترض الباحث أمام هذه المسألة ، وما يزيد من وعورة هذه المسألة العدة الاصطلاحية البلاغية والمفهومية المتجذرة في أعماق التراث الغربي في نصوص دريدا ،وأسلوبه الفذ ولعبه اللغوي ، ولأول وهلة قد يلقي الباحث ما في يديه آيسا من العثور على ثغرة للنفاذ إلى هذا "التفكيك" وسبر"كينونته" وملامسة أفقه وزمنه الخاص . وهو ما يقتضي الاستعانة بالحفريات للبحث في القبلي التاريخي للتفكيك والاقتراب من كينونته وملامسة فرادته. ونتلمس الدرب نحو الاقتراب من التفكيك عبر الفرضيتين التاليتين :

1- التفكيك موقف فلسفي من الحداثة، وشعارات التنوير، وحركة ضد بنيوية، يستمد مفرداته من التراث الغربي، وانساق خلف الأحداث التي رافقت الثورة ضد هيمنة النموذج الواحد وانغلاق البنية بعد ماي 1968 ، فهو التطبيق النموذجي لما بعد الحداثة ، والمثال الأبرز لما بعد البنيوية .

2- التفكيك إستراتيجية فكرية سياسية مختلفة عن المفاهيم الغربية، وعن الثورات التي نشطت ضد البنيوية وضد التنوير وشعاراته وسلك دربا مختلفا في "تقويض" المركزية الغربية، وكشف أسسها وفضح أصوليتها التي تستبعد الأخر

المختلف. فوقّع على خصوصيته وفرادته ضمن السياق الذي تشكلت فيه النظريات والمناهج والتيارات ...

و قد اعتنى الكثير من الباحثين بجذور التفكيك والسياق الذي تشكّل ضمنه، وتعالقاته وتماسفاته بالنصوص الفلسفية الكبرى التي تكوّن ضمنها وابتكر ضمنها مفرداته، نذكر على سبيل المثال : "مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر" لسارة كوفمان، وروجي لابورت.، وكتاب "تأويلات وتفكيكات ،فصول في الفكر الغربي المعاصر" لمحمد شوقي الزين، ونذكر أيضا العدد الخاص بجاك دريدا الذي خصصته مجلة أوراق فلسفية، إثر زيارة دريدا للقاهرة، أشراف عبد الحليم عطية، كما أشير إلى الترجمات العربية لمقالات دريدا ضمن المجلات العربية مثل مجلة كتابات معاصرة، أو ضمن كتب تحوي مقالات مترجمة لدريدا أو دراسات للمهتمين بالتفكيك مثل: كتاب "في نقد التفكيك نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة" ، الذي اعتنى به " عبد المنعم عجب الفيا "، أو مايترجمه الناقد المصري حسام نايل " لمقالات "كريستوفر نوريس" ،أو "جوناثان كيلر"

أولا- الجذور الفلسفيّة لـ "التفكيك":

تعود جذور مفردة "تفكيك" إلى" هيدغر" حسب ما يصرح دريدا، حين حاول أن يترجم المفردة الهيدغرية " Destruktion " و"Abbou" إلى الفرنسية ،حيث تدل الكلمتان «على عملية تمارس على "البنية" أو"المعمار" التقليدي للمفهومات المؤسسة للأنطولوجيا أو الميتافيزيقا الغربية، غير أن Destruktion إنما تدل في الفرنسية وعلى نحو بالغ الوضوح على الهدم، بما هو تصفية واختزال سلبي ربما كان أقرب إلى (démolition)الهدم لدى نيتشه مما إلى التفسير الهايدغري ونمط القراءة الذي كنت اقترحه فاستبعدتها[1] »

فمصطلح التفكيك الذي أوحى به هايدغر لدريدا - والذي أخذه هو الآخر عن نيتشه، حين بدأ بهدم ما تقوم عليه الميتافيزيقا الغربية من تعارضات، فقد دشّن نيتشه الحرب ضد الميتافيزيقا التي تحدد الوجود كحضور، إذ أن الميتافيزيقا خطاب يتأسّس على وحدة العقل والمعنى والحقيقة ، وهذه الوحدة تجد دعامتها في منطق

(1) دريدا : الكتابة والاختلاف، ص 58.

الهوية والتطابق [1] . فنكون هنا إزاء رافدين مهمين في تشكيل المشروع التفكيكي الدريدي الهدم النتشوي والتفكيك الهيدغري*.

ويجدر الانتباه إلى أن هذه المفردة التي جذبت دريدا في المشروعين النتشوي والهيدغري لا ترضيه تماما. أي أن هناك مسافة بين دريدا وكلا من المشروعين الذين أخذ منهما، فلابد من مناقشة مسألة أساسية حول تعالق واختلاف التفكيك الدريدي عن الهدم النتشوي والتفكيك الهيدغري.

1. الهدم النيتشوي :

يتساءل **دريدا** في مقاله "البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية" : «ولكن أين وكيف حدث هذا التفكيك للمركز وهذا التفكير في تبنين البنية ؟ » [2] يقول دريدا أن هناك عددا من الأسماء لكن يبدو على نحو أكثر جذرية مع "نيتشه" و"هيدغر" في نقدهما للميتافيزيقا الغربية ومفهومي الحقيقة والوجود.

دشن نيتشه الهجوم على الحداثة وكل الثنائيات التي تشكل سندا للقول الفلسفي العقلاني، ومشروعها وهيمنة العقل الغربي، ومركزيته، بدءا من غسق العقل وأفول الإنسان كذات عارفة ومفكرة، فقد كانت الحداثة بالنسبة لنيتشه النتيجة النهائية للميتافيزيقا أو نتيجة الأخلاق الأفلاطونية والمسيحية، وعندها ابتدأت لحظة الشك ولحظة تقويض العقل الغربي وتفكيك الحداثة في نقد جذري للعقل الغربي «لقد توجهت مطارق النقد النتشوي إلى القيم الثقافية الغربية التي قام عليها كل التراث الفلسفي، كالثقة في العقل وشعارات التقدم والحداثة والعلم وتفاؤلات الأنوار وغيرها .» [3] تبدأ محاكمة العقل الغربي وأصنام الحداثة وقيم الحضارة الغربية : العقل، الذات و مبادئ الأنوار،والأخلاق المسيحية، والاعتقاد أن اللغة تنقل الفكر،

---

(1)ينظر: أحمد عبد الحليم عطية. مابعد الحداثة و التفكيك ،مقالات فلسفية. د ط. مصر: دار الثقافة العربية، 2008،ص113

***- يترجم فتحي المسكينيdestruktion بالتفكيك في ترجمته لكتاب العمدة لهيدغر الكينونة والزمان ، فهو يرى في هامش 77 ص ، 80 أن مصطلح Destruktion لا يشير إلى مجرد الهدم أو التدمير ينظر : مارتن هيدغر. الكينونة والزمان. تر فتحي المسكيني. ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012.**

(2) عبد المنعم عجب الفيا : في نقد التفكيك ، نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة. ط 1.: دار الأمان / منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف،لبنان،الجزائر 2015، ص 102

(3) عبد الرزاق بلعقروز : تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل ، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009، ص 108

وتدمير الحدود بين الشعر والفلسفة يقول نيتشه:«هذا الكتاب إعلان كبير للحرب ، أصنام نضربها بالمطرقة... تكون المساءلة بضربات المطرقة » [1]

عمل نيتشه على تعرية الخطاب وفضح الميتافيزيقا وإرادة القوة التي تقف خلف الخطاب، حيث بدأ التشكيك في الحقيقة ، إذ الحقيقة وهم من الأوهام، ثم الحقيقة منظورية أي نسبية، واقترح التأويل بدلا عن التفسير والنقد، فمقولات من مثل التأويل والمنظور والاختلاف يقول دريدا ساهم بها نيتشه « في تحرير الدال من تبعيته،أو ووضعيته المتفرعة بالقياس إلى "اللوغوس" أو المفهوم المرتبط به مفهوم الحقيقة أو المدلول الأول أيا كان المعنى الذي نمنحه له»[2] فالمشروع النتشوي جاء من أجل تحرير الدال/الجسد من المدلول المثالي السابق أو الروح، الذي يحظي بأسبقية على الدال /الجسد.

يحرك ويخلخل نيتشه الثقافة الغربية المتمركزة حول العقل، من خلال ثنائية أبولون/العقل وديونيزوس*/الجنون. إذ يرى نيتشه أن الثقافة الغربية هي ثقافة عقلية أي أبولونية ، أهملت الوجه الآخر لأبولون أقصد ديونيزوس/اللاعقل/الغياب/الجنون « فالديونيزوس مقابل للعقلانية والميتافيزيقا السقراطية إنه إله الضحك والغريزة والصدق والعفوية. مقابل أبولون الذي يقوم بكامله على المحظور وتجاهل الجسد كدال خاص.» [3] فانتصر نيتشه لديونيزوس بما هو رمز الغياب والسكر والحركة والرقص، فيعتبره أصلا سابقا لأبولون/ إله العقل .

---

(1) نيتشه : أفول الأصنام ، تر : حسان بورقية و محمد ناجي ، ط 1 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،1996 ص ص 7،6

(2)- جاك ديريدا : الكتابة والاختلاف ، ص 120

***ديونيزوسDionysos : و يدعى كذلك باخوس لدى الإغريق ، هو إله الكرمة والنبيذ والهذيان النشواني ومن ميزاته كذلك : الرقص واللعب والضحك ،هو رمز التحول والتطور. وكذلك ديونيزوس : الإله الغائب أي الغياب الذي يقلق . ويصف نيتشهديونيزوس : بالنشوة والمغالاة .**

أبولونAppolon : ويدعى فيبوس الخالص . إله النور والجمال والغناء، من ميزاته : أنه لا يكشف ولا يخفي. تتضمن حقيقة أبولون: إرادة كذب قوية وإرادة رافقها العنف .في المسرح اليوناني : لا يعرف المشهد التراجيدي البدئي (الديونيزوسي) الفصل بين الحركة والكلمة وتكون فيه الجوقة "ذات" العرض و"موضوعه" في آن معا. أما المسرح الأبولوني موجه بغائية ويقوم بكامله على المحظور أو المحرم وعلى تجاهل الجسد ك "دال خالص"

للتوسع : ينظر:جاك دريدا : الكتابة و الاختلاف ص 165 وجيل دولوز : نيتشه ، تعريب أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع لبنان 1998 ص ص39،40،73،81،74

(3) دريدا : الكتابة و الاختلاف ، ص165

فالحضارة الغربية عند نيتشه هي حضارة أبولونية عقلانية. لابد من تقويض تمركزها حول ذاتها، لأنها تحمل في داخلها ميتافيزيقا الحضور.

فالاحتفاء النتشوي بديونيزوس باعتباره المقوض لسلطة العقل؛ وبتمرد نيتشه على أبولون/ العقل ودعوته إلى الديونيزوسية / اللاعقل في الفلسفة والفن بعامة ؛ إنما يريد نيتشه فيما يرى دريدا بعث الطاقة الدالة للغة، قبل كل احتواء تكرسه الكلمة أو الفكرة. [1] فاللوغوس الغربي يعتقد في تمثيل الدال لمدلول مثالي سابق متعال، فيعمل على فصل الدال/الجسد عن طاقته الدلالية وأبعاده الرمزية . فهي تحنط الدال والجسد وتقتل سحر الحياة، فلابد من هدم هذا المدلول المتعالي الذي يقبض على سيلان الدلالات، وعليه لابد من واستعادة هذا البريق، وهذه الحياة في الكلمة. بالغوص في وديان العالم الدلالي للنص، وكشف تكوّن النص وما يقف في خلفيته، والرجوع إلى أصل الأشياء، لفضح الميتافيزيقا التي تختبئ في النص. والبحث عن الإرادة التي تتكلم فيه، وماذا تريد في النهاية من أجل كشف حقيقة الحقيقة. الأخيرة التي يعتبرها نيتشه المرأة اللعوب*، الفاتنة المغرية التي لا فضيلة لها، حيث تقع الذات الجينيالوجية في عشق ملاحقتها «الحقيقة امرأة تعاهد كل من كانط و هيغل وشوبنهاور على الوفاء لها والإخلاص لها ومن ثم دجنوها، أما في الطرف النقيض كانت الحقيقة مع نيتشه في وضع شيطاني شغوفا بها يرتعد ويلهث في منعرجاتها يتوتر لا يكف عن عشق مساءلتها» [2]

وظف نيتشه الجينيالوجيا (Généalogie) بما هي إستراتيجية في التساؤل وقلب القيم، ومن يقف وراء تشكل المفاهيم. فقد اقترح نيتشه بديلا عن الدراسة العقلية والموضوعية النقد الجينالوجي فهو : «أسلوب يعمق السؤال حول الأصل التكويني للأشياء وللعقل ومقولاته أيضا ؟ ما هي قوى العقل والإدراك ؟ ما هي الإرادة التي تختبئ في العقل وخلف المقولات؟ هذه هي الطريقة التي تحقق النقد الحقيقي إنه

---

(1) ينظر المرجع نفسه، ص165

* - هذا الربط النتشوي بين الحقيقة والمرأة يكرس له دريدا تفكيكا في كتابه المهماز (أساليب نيتشه). ترجمة عزيز توما وإبراهيم محمود. ط1. سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 2010.

(2) . حسن بورقية : :" السنة التسعون على مرور وفاة نيتشه ، نيتشه و قلق الكتابة"، مجلة العرب والفكر العالمي ع11، مركز الانماء القومي، لبنان،صيف 1990. ص125

المنهج الجينيالوجي »[1] فالرجوع إلى أصل الأشياء، يجلي الميتافيزيقا التي تختبئ وماذا تريد في النهاية فالتأويل يهتم أكثر بكشف أقنعة الخطاب، والميتافيزيقا التي تسكنه، من أجل فضح إيديولوجيته وتمركزه حول ذاته ، والكشف عن آليات إقصاء ما هو مختلف ، إذ أن الحقيقة تراكمات واعتقاد راسخ متكلس، هي في الأصل مجاز فقدت بريقها بحكم تكررها في الزمن، فقتل هذا التكرار سحر الكلمة « وهذه جميع الأزمنة وجميع الشعوب تتزاحم مرسلة نظراتها من وراء قناعكم كما تفصح جميع حركاتكم عن تراكم كل العادات والمعتقدات فيكم . فإذا ما نُزعت أقنعتكم، وألقيت أحمالكم، ومُسحت ألوانكم، ووقفت حركاتكم، فلا يبقى منكم إلا شبح يُنصب مفزعة للطيور.»[2] فلابد من تعرية وخلع ونزع ومسح وإلقاء الأقنعة والأحمال والألوان التي تتخذها الحقيقة كي تقنعنا أنها كذلك.

أعلن نيتشه موت الإله، حيث لا يوجد أساس أو ضامن للحقيقة، وتغيب كل سلطة مرجعية ومركز ثابت نستمد منه المعنى، وأعلن ميلاد خالق جديد، هو الإنسان الأعلى بوصفه إرادة قوة، .هو الكائن الذي يهوى المغامرة والمخاطرة وهو يتتبع تاريخ الحقيقة. يقول نيتشه:«لا تميل نفسي إلا إلى ما كتبه الإنسان بقطرات دمه، أكتب بدمك فتعلم حينئذ أن الدم روح، وليس بالسهل أن يفهم الإنسان دما غريبا. إني أبغض كل قارئ كسول؛ لأن من يقرأ لا يخدم القراءة بشيء... إذا أردت القتل فلا تستعن بالغضب بل استعن بالضحك أن تشعر أن إلها يرقص في داخلك »[3] الإنسان الأعلى الديونيزي، مبدع، يفتح النص، باحثا في الغياب، إذ يتحرك دائما لهتك، ويعري الأقنعة، ويقتل اللوغوس، إنه فرح التدمير النتشوي؛ بمغامرة الإنسان في المجهول دون ضامن . فيعيش بالفعل الرعب والشفقة موضوع التطهير/الكاثارسيس الأرسطي؛ الذي يريد من خلاله تحرر الكائن من الأحاسيس الخطيرة العنيفة عبر الرعب والشفقة لما يحدث للبطل التراجيدي من مآسي.

عند نيتشه التراجيديا نشوة ومحفز على خوض تجربة فعلية، وليس فقط تلقي سلبي، كما هو حال المتلقي عند أرسطو « ليس يتعلق الأمر بالتحرر من الرعب والشفقة، ولا بالتطهر من إحساس خطير عن طريق إفراغ حاسم-وهذا ما كان أرسطو

(1)- عبد الرزاق بلعقروز: تحولات الفكر الفلسفي ، ص111
(2)– نيتشه : هكذا تكلم زارادشت ، تر: فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير، مصر د ط،، 1983،ص101
(3) . نيتشه: المرجع نفسه ، ص ص 31 ، 32

يعتقد به - وإنما بأن يقوم الإنسان نفسه باختراقه الرعب والشفقة، فرح الصيرورة السرمدي، هذا الفرح الذي ينطوي كذلك على فرح التدمير» [1]فإذا كان موضوع التطهير عند أرسطو هو التخلص من انفعالات نفسية عبر الخوف مما يحدث للبطل والإشفاق عليه،والتي بواسطتها يصبح الإنسان سويا، فإنه على العكس عند نيتشه لا يتطّهر الإنسان من هذه الانفعالات، إلا بتجربتها، ومن ثم التحرر منها فالفنان «ديونيسي يقول"نعم" بالضبط لكل ما هو إشكالي ومرعب. »[2]

إذا كان فيلسوف الهدم "نيتشه" الجريء ينتصر للجنون/ الغياب/ديونيزوس على العقل/اللوغوس/الحضور في عملية قلب جذري للعقلانية، فإن إستراتيجية تفكيك دريدا المراوغ . ترى في هذا القلب والتحطيم ميتافيزيقا فالانتصار لحد من حدود الجدلية هو في الأخير انتصار للميتافيزيقا، فقد انتصر نيتشه للغياب على الحضور، وانتصر للحركة على الثبات، وللجسد على الروح، وقتل الإله وأعلن عن إله جديد/ الإنسان الأعلى . فسيعتبره هيدغر ومن بعده دريدا ميتافيزيقيا رغم أنه أعلن الحرب عليها .

ونخلص من هذا إلى أوجه التأثير القوي للهدم النتشوي في تفكيك دريدا :

مهد نيتشه الطريق للتفكيك، لأن الهدم الذي قام به واشتغاله الحثيث على تفجير النسق الغربي، وتمركزه العقلي وتأكيده على اللعب والصيرورة بدل الثبات، والتركيز على الأداء البلاغي هو ما سنجده ثاو في تفكيك دريدا بل ويحث عليه « هنالك تفسيران لتفسير البنية والعلامة واللعب الأول يطمح أن يفسر يحلم بأن يفك شفرة الحقيقة أو الأصل الذي يفلت من اللعب ومن نسق العلامة، والذي يعيش ضرورة التأويل كمنفى. والآخر هو الذي لم يعد يتوجه ناحية الأصل بل يعمل على توكيد اللعب ويكابد ليجتاز إلى ماوراء الإنسان والإنسانية، إلى ما وراء اسم الإنسان بما أنه اسم لذلك الوجود الذي ظل على امتداد تاريخ الميتافيزيقا أو تاريخ الأنطو-ثيولوجيا، وبعبارة أخرى على امتداد التاريخ كله يحلم بالحضور الكامل وبالأصل وبنهاية اللعب، وهذا التفسير الثاني للتفسير الذي مهد نيتشه الطريق إليه» [3] وعليه فقد أطاح الهدم

(1) - دريدا : الكتابة و الاختلاف ، ص 78

(2) . نيتشه : أفول الأصنام ،ج1 ص32

(3) دريدا :البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية، ضمن كتاب" في نقد التفكيك " ، ترجمة عبد المنعم عجب الفيا، ص119

النتشوي بمركزية الذات وشكك في قدرة العقل، وساهم في إنهاء الاعتقاد في الحقيقة والتأكيد على النسبية. ونهاية التفكير في الأصل واليقين، وإنكار التطابق بين الفكر والوجود. واستدعاء اللامفكر فيه (الهامشي، العرضي، المختلف) وكسر الحدود بين فروع المعرفة والاهتمام بالأداء البلاغي على الصياغة النظرية التجريدية، وهدم الفهم الخطي للزمن.

2. هيدغر وتفكيك الأنطولوجيا التقليدية:

استعمل هيدغر هذا المصطلح " Destruktion" لتفكيك الانطولوجيا الغربية، التي نست الوجود مقابل الموجود ، فهيدغر يتساءل عن معنى الكينونة ويحاول استقصاء تاريخها الخاص عبر تفكيك الانطولوجيا القديمة التي حصرت الوجود في الحضور، لنصل إلى "معنى" الكينونة «إذا كان ينبغي بالنسبة لمسألة الكينونة ذاتها أن يُظفر بالشفافية التي من شأن تاريخها الخاص، فإن ذلك يقتضي تلطيف التراث الذي تحجّب، وفكّ الحجب التي تراكمت مع الزمن بسببه، نحن نفهم هذه المهمة بوصفها تفكيكا»[(1)] فهيدغر يفكك المفاهيم الموروثة عن الأنطولوجيا التقليدية لاستعادة حقيقة الكينونة التي يعتبرها هيدغر "لامفكر" الميتافيزقا الغربية، على أن نفهم الميتافيزيقا كما هي عند هيدغر«الطريقة التي فكر بها الوجود ككل من أفلاطون إلى نيتشه»[(2)] فسؤال معنى الكينونة هو السؤال المنسي في الانطولوجيا التقليدية لهذا يفكك هيدغر هذا النسيان، ويحفز هذا المعنى على التكشّف والظهور.

عاد هيدغر إلى الجذور الإغريقية في تفكيكيته، فأعلن نهاية الميتافيزيقا الغربية واكتمالها مع نيتشه، وضرورة تجاوزها من ثمة، بفتح الحوار معها.حيث انتشر في نسق الحداثة الغربية تفسير الوجود على أنه "حضور" كما فهمته الميتافيزيقا الغربية، وهو عينه ما ذهبت إليه الانطولوجيا القديمة عند الإغريق، الأمر الذي جعل هايدغر يرى أن للحداثة أصلا أنطولوجيا - تاريخيا وهي المتعالية على الزمان، فما فتئت تدّعي القطيعة مع الماضي، الزمان هو أيضا لا مفكر الميتافيزيقا الغربية، فالحداثة التي تدعي القطيعة مع الماضي، لها ماض وتاريخ ينبغي تذكره وهو ما يُلقى على عاتق هيدغر تفكره/ تذكره (En-Denken) انطلاقا من علاقته بالوجود، والكشف عن الأساس

(1)- هيدغر: الكينونة والزمان، ص 79

(2) إسماعيل مهنانة : الوجود والحداثة، هيدغر في مناظرة العقل الحديث ،الدار العربية للعلوم /بيروت ، دار الأمان /الرباط ، منشورات الاختلاف/الجزائر ،ط1 ،2012، ص 22

الميتافيزيقي للحداثة. [1] وستغدو مهمة التفكيك الهايدغري هي استعادة سؤال معنى الوجود في علاقته بالزمان من خلال التفكير في التراث الميتافيزيقي. إذن يطال التفكيك الهايدغري البنى التي حجبت معنى الكينونة . فمشروع هايدغر ومن بعده دريدا هو هدم الأنطولوجيا التقليدية وتفكيك فلسفة الذات.

تعتبر الحداثة فلسفة الذات المتعالية، حيث تمسك الذات بالحقيقة بل هي أساس الحقيقة، إذ قامت بقطيعة مع القرون الوسطى حيث الحقيقة قابعة في العالم المفارق، و إذا كانت القرون الوسطى تعتبر العالم مخلوقا ، فإنه في العصر الحديث أصبح العالم هو ما تتصوره الذات، ومن ثمة يكون إدراك العالم كما يظهر في الوعي، وأصبح العالم موضوعا لذات تبسط سيطرتها عليه، فالذات أساس العالم ، ولذا تعتبر الذات الحامل الميتافيزيقي للحداثة « تستمد الحداثة كل ضمانتها المعرفية والأخلاقية والجمالية، من مفهوم "الذاتية المتعالية " كما اكتشفها ديكارت وعرضها في "التأملات الميتافيزيقية" ويمثل هذا النص المستند الأساسي لكل القول الفلسفي اللاحق تقريبا. »[2].وكل القول الفلسفي بعد ديكارت سيكرس هاته الذاتية مع كانط الذات المتعالية، إلى هيغل والروح المطلق، والوعي الخالص مع هوسرل وإرادة القوة مع نيتشه، فالفلسفة الحديثة تفترض واقعا يوجد خارجا، تمتلكه الذات وتسيطر عليه، وهو ما يكشف نسق الذاتية المتعالية الذي يخترق الحداثة.

ضرب هيدغر أساس الحداثة بالانتقال من تفكير ماهية الإنسان إلى تفكير حقيقة وجوده في علاقته بالزمان باعتبار الزمان هو الآخر لا مفكر الميتافيزيقا الغربية لأنها تعتبره مجرد تتابع لآنات، أي تقويض فلسفة الحضور، وتفكيك مركزية الذات «اجتهد هيدغر في عدة مواقف من الميتافيزيقا لاستعادة الوجود الإنساني إلى السكن - في - العالم والانغراس فيه بعمق والانفتاح على الآخر والاهتمام به» [3] أراد هايدغر الانتقال من الوجود كحضور إلى الوجود في علاقته بالزمان، والانتقال من الفهم كواقعة ذهنية إلى الفهم كطريقة وجود، فهو ليس الانا المفكرة المتعالية على الزمان والتي بينها وبين العالم مسافة، فالدازاين يفكك مفهوم الإنسان بما هو الحيوان

(1)-ينظر إسماعيل مهنانة : المرجع نفسه ، ص - ص36-38

(2)– إسماعيل مهنانة: المرجع نفسه، ص 79

(3)- علي الحبيب الفربوي : مارتن هايدغر (نقد العقل الميتافيزيقي) قراءة أنطولوجية للتراث الغربي ، دار الفارابي، لبنان ط1 2008، ص55

العاقل الأرسطي، وبناء عليه يهدف هدم الأنطولوجيا التقليدية إلى هدم النزعة الإنسانية.

فمع الكوجيطو ومنهج الشك الديكارتي الذي لم يشك في "أنا أفكر" لم يكن الكوجيطو إلا وعي الذات بذاتها و أصبح العالم صورة مدركة ، عبر الإدراك تحضر صورة العالم في الذهن، فوجود الموجود يتحدد بالإدراك، باعتباره وحدة أصلية بين الذات والموضوع، وستصبح هي الأساس الذي يتموضع منه شيء آخر، وتصبح جوهرا سمته الثبات، فمعنى أن يكون الشيء حاضرا أي ماثلا في الذهن، فحضور الشيء متعلق بحضور صورته، فالحاضر بالنسبة للذات هو الماثل في فكرها، فالتمثل يعني الجمع بين المتمثِل والمتمَثل، وهذا الجمع متضمن في واحدة من دلالات اللوغوس وهو الجمع الضم ويصبح الوجود هو ما أتمثله، وستصبح ماهية الحقيقة هي اليقين[1].

يدفع هيدغر بالسؤال إلى حدوده القصوى لأن التساؤل هو" تقوى الفكر"[2] حتى يتكشف ما طواه النسيان، وينجلي ماهو ثاو في مجاهيل النصوص، فينبلج فجر الكينونة الذي غطاه ديجور الميتافيزيقا. وهنا انتبه هيدغر إلى اللغة أو ما يعرف بالمنعرج اللغوي في فكر هيدغر، من خلاله هدف إلى إنهاء الخطاب الفلسفي للحداثة، وتخطّي الميتافيزيقا،وتغيير المقولات الميتافيزيقية للحداثة ومفاهيم فلسفة الذات مثل الوعي ، الذات، الجوهر، والهوية ..

ضاعفت اللغة الميتافيزيقية من انحجاب حقيقة الوجود، فانعطف هيدغر الى الأدب (شعر هولدرلين، وتراكل ليفلت من لغة الفينومينولوجيا الميتافزيقية) حيث يكشف الشعر طاقة اللغة الكامنة المخبوءة ويضاعف إمكانياتها، ومن خلال الصور الشعرية نرى اللامرئي المحتجب، ويبعث المنسي ولهذا نجد كلا من نيتشه وهيدغر يجعلان الفن هو الخلاص، لأنه ينهض بالحقيقة/الألثيا كتكشف وتحجب معا «تنتشر الحقيقة داخل العمل الفني، لأن وجود العمل الفني كنصب تذكاري يعني بقاءه محتفظا بالتضاد بين ما يحاول العمل الفني إظهاره وما يحاول إخفاءه، بين ما يقوله وما يصمت عنه» (3)وهنا تكمن القرابة بين الفكر والشعر، غدت اللغة بيت الوجود الذي يرعاه ويحرسه الشاعر،وليست أداة تواصل ونقل المعنى، فلابد من تحرير اللغة

(1)- ينظر إسماعيل مهنانة : الوجود و الحداثة ، ص - ص 83-85
(2)علي الحبيب الفريوي : مارتن هايدغر (نقد العقل الميتافيزيقي) قراءة أنطولوجية للتراث الغربي ، ص 137
(3) إسماعيل مهنانة : المرجع نفسه ، ص130

حتى يتحرر الوجود«تيقن هيدغر أن سؤال الوجود تحول إلى سؤال حول ماهية اللغة»(1) وهنا يرجع هايدغر إلى الفجر اليوناني، حيث ينابيع المعنى، يقلّب في اللّغة ينحت كلماته،ويزيح عنها الرّداء الرّجعي الميتافيزيقي لتحرير الوجود ومساعدة نوره على الانبلاج.

لقد اشتغلت الهيرمينوطيقا الهايدغرية حثيثا على استعادة حقيقة الوجود، باعتباره لا مفكر الميتافيزيقا الغربية عبر مساءلة فينومينولوجية لماهية الحداثة الغربية، وهو الأمر الذي آل مع "دريدا" إلى تفكيك ميتافيزيقا الحضور ، حيث لا يني دريدا يشيد بفضل هيدغر عليه : « إن ديني لهايدغر هو من الكبر، بحيث إنه سيصعب أن نقوم هنا بجرده والتحدث عنه بمفردات تقييمية أو كمية، أوجز المسألة بالقول إنه هو من قرع نواقيس نهاية الميتافيزيقا، وعلمنا أن نسلك معها سلوكا "استراتيجيا " يقوم على التموضع داخل الظاهرة، وتوجيه ضربات متوالية لها من الداخل، أي أن نقطع شوطا مع الميتافيزيقا، وأن نطرح عليها أسئلة، تظهر أمامها من تلقاء نفسها عجزها عن الإجابة وتفصح عن تناقضها الجواني»(2) لقد تعلّم دريدا من هايدغر تفكيك ميتافيزيقا الذات وبنية الوعي المتعالي، وإسقاط التصور الميتافيزيقي للعالم، حيث الذات هي المركز الثابت لكل يقين، تعلم منه فضيلة التساؤل وتعليق الأحكام وهو يفكك البداهات ويستجوب المفاهيم، تعلم منه الإنصات لنداء الوجود الصامت، وتفكير اللامفكر فيه لتحريره من النسيان ، وهو ربما ماجعل هابرماس يتهم دريدا بكونه مجرد مزايد على هايدغر« إن عمليات التفكيك التي يجريها دريدا تساير حركة التفكيك عند هيدجر بشكل دقيق» (3)

ولكن سرعان ما سينفي دريدا أن يكون التفكيك هو التفكيك الهيدغري بل إنه يتميز عليه ويفترق عنه (4) فماهي أوجه الاختلاف بين التفكيك الدريدي والتفكيك الهيدغري ؟

---

(1)علي الحبيب الفريوي: المرجع نفسه ص208

(2)جاك دريدا : الكتابة و الاختلاف ، ص47

(3) يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة. تر فاطمة جيوشي. سورية: منشورات وزارة الثقافة، 1995. ص285

(4) ينظر جاك دريدا : "ماهو التفكيك" حوار أجرته جريدة :

lemonde ، Mardi : 12 october: 2004

تر منذر عياشي مجلة نوافذ، ع 39 ، تاريخ1مارس 2009 ، السعودية، ص66

وقع هايدغر أسير الميتافيزيقا الغربية وثنائياتها المتضادة، مع أنه كان محاربا لها، وبقي سجين فلسفة الذات "ميتافيزيقا الدازاين" لأنه انتصر على الكوجيطو بالدازاين، كما أن ولعه بالأصل ومعنى الكينونة والعودة إلى الأصل بقيت مقدسة ومهيمن في فكره [1] وهو الأمر الذي يتشكّك فيه دريدا ويضعه موضع تساؤل وتفكيك.

يعتبر هيدغر حقيقة الوجود مدلولا أولا متعاليا، وهو ما يطلق عليه دريدا "لوغوس الوجود" فقد بقي هيدغر يدور حول الكينونة واستحضار صوت الوجود الذي هو مع ذلك صامت «هيدغر يعيد ترسيخ سلطة "اللوغوس"وحقيقة الوجود "كمدلول أول" primumsignatum ؛ مدلول هو بمعنى من المعاني"متعال "«transcandantal[2] حيث إن هيدغر كما ينقل دريدا كتب كلمة "الوجود" تحت الشطب/ حيلة كتابية حيث يبقى مقروء رغم محوه أي أثر Trace ، وهو ما يعني أن الكتابة أسبق من الوجود وأكثر أصليّة منه «هذا الشطب rature هو الكتابة الأخيرة لحقبة تاريخية تحت ملامحه ينمحي حضور مدلول متعال مع بقائه قابلا للقراءة، ينمحي مع بقائه مقروءا يدمر نفسه بأن يطرح للرؤية فكرة العلامة ذاتها هذه الكتابة الأخيرة بوصفها تحدد الانطو – ثيولوجيا وميتافيزيقا الحضور، ومركزية اللوغوس فإنها أيضا تكون هي الكتابة الأولى»[3].

ففي حين يقتضي التفكيك الهيدغري البحث عن حقيقة الكينونة وأصل نقي، يعتبر دريدا هذا البحث ميتافيزيقا، فالتفكيك لا يؤمن بأصل نقي ولا حقيقة متعالية، أضف إلى ذلك لا نهاية له يستقر عندها« يختلف التفكيك عن التدمير في أنه لا نهاية ثابتة له أو منتظرة أو خريطة، لكنه في الواقع سيرورة لانهاية لها» [4] أي ليس هناك حقيقة متعالية توجه المشروع التفكيكي حسب ما يذهب إليه "ميشال رايان" ذلك أن « التفكيك "استراتيجية بلانهاية " ويستخدم دريدا مفردة "سلسلة" ليصف بها هذه الإستراتيجية : التفكيك سلسلة من الجدل مع الفلسفة وليس مراكمة للنسق

(1) ينظر إسماعيل مهنانة : الوجود و الحداثة ، ص - ص 214-215

(2) - جاك دريدا : الكتابة والاختلاف ، ص121

(3) – جاك دريدا : في علم الكتابة. ترجمة منى طلبة وأنور مغيث. ط2. مصر: المركز القومي للترجمة، 2008. ص-ص 89 -90

(4) http://www.iep.utm.edu/deconst/ Deconstruction in internet encyclopedia of philosophy

الفلسفي وهدفه إظهار أن النسقية الفلسفية شأن استراتيجي يتظاهر بأنه مبني على نسق بديهيات متعالية أو واضحة بذاتها»[1]

لا يخضع التفكيك ولا يتكئ على ما ورائيات ينبغي العودة إليها ، فدريدا يفكك الميتافيزيقا الغربية القائمة على الثنائية والتي وقع المشروع الهيدغري ذاته أسيرا لها ، مثلا(وجود أصلي – وجود مزيف) ، (دازاين -كوجيطو)، التفكيك كتابة لا أصل ولا حقيقة ولا نهاية لها، وهو ما سيذهب إليه هابرماس- الذي اعتبر التفكيك الدريدي سابقا مزايدة على التفكيكية الهيدغرية - حيث سيقول إن دريدا «لا يرضى بالنقد الهيدجري للميتافيزيقا حيث ظل هيدجر أسير الإيمان السحري بالأصل الذي تتميز به الميتافيزيقا»[2]

ينفتح التفكيك الدريدي على التفكيكية الهيدغرية والهدم النتشوي ولكن يختلف عنهما إنه « كتابة هي على هذه الدرجة من الرحابة والجذرية ليست نابعة من اللوغوس وإنما هي افتتاح لعملية التقويض"destruction " وليس الهدم démolotion وهي تجزيء dé-sédimentation وتفكيك dé-construction لكل الدلالات التي تجد منبعها في منبع اللوغوس» [3] فالتفكيك الدريدي يكشف عن دلالات لا نهائية، تلك الثاوية والغائبة والمغيبة والمقصية والمهمشة، وليس يبحث عن حقيقة عليا وصوت مثالي .

فكل من المشروعين الهيدغري والنتشوي لم يتخلص من الميتافيزيقا رغم إعلان محاربتها، وهو ما جعل دريدا يقول «غير أن كل هذه الخطابات المدمرة destructive discoures ونظائرها واقعة في شراك الدائرة، وهذه الدائرة دائرة فريدة لأنها تصف العلاقة بين تاريخ الميتافيزيقا وتاريخ تقويض الميتافيزيقا، فلا معنى لأن تعمل بغير مفاهيم الميتافيزيقا لكي تهز الميتافيزيقا، فنحن ليس لدينا لغة وليس لدينا تراكيب لغوية وقواميس أجنبية على تاريخ الميتافيزيقا »[4] فمقولات المركزية الغربية داخلة في

(1) ميشيل رايان وآخرون : مدخل إلى التفكيك ، ص76
(2) هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ،ص 291
(3) جاك دريدا : في علم الكتابة ، ص 71
(4) دريدا: البنية والعلامة واللّعب في خطاب العلوم الإنسانية، ترجمة عبد المنعم عجب الفيا ضمن كتاب في نقد التفكيك ، ص102

الخطابات التي تحاول نقدها وشجبها فتبقى تلك المشاريع ميتافيزيقية لأن لغتها ميتافيزيقية.

3.ميلاد المصطلح:

يرجع أغلب الدراسين[1] ميلاد التفكيك إلى الندوة التي نظمتها جامعة "جون هوبكنز" بأمريكا ؛ حول موضوع "اللغات النقدية وعلوم الإنسان" في أكتوبر من العام 1966 حيث شارك دريدا بمقاله الموسوم بـ "البينة واللعب و العلامة في خطاب العلوم الانسانية" * التي تعتبر بحسب المؤرخين إعلانا عن التفكيك للتراث الغربي، وهي مقالة كرسها دريدا لنقد البنيوية التي كانت مهيمنة آنذاك، حيث فكك فيها مفهوم البنية وأسس البنيوية وطبقها على عَلم بنيوي ألا وهو" ليفي شتراوس" والتي أدرجها ضمن كتاب: "الكتابة والاختلاف". وتعد ثلاثيته التي أصدرها في العام الموالي أي عام "1967" "الصوت والظاهرة"، "علم الكتابة" و"الكتابة والاختلاف" النصوص الأساسية للتفكيك والتي وضع فيها دريدا مشروعه التفكيكي[2] وهي الكتب التي جعلته«شخصية كبرى في المناقشات النظرية التي سادت الحياة الفكرية الفرنسية في أواخر عقد الستينات» [3]

(1) ينظر1- بسام قطوس: "استراتيجية التفكيك مقدمة نظرية وإجراء تطبيقي" مجلة البصائر ع2، تاريخ مارس 1997الأردن،ص70

2- عبد الوهاب المسيري: دريدا في القاهرة : " التفكيكية والجنون" في مجلة أوراق فلسفية، ع 13 الخاص بدريدا، مصر ، 2005 ، ص335

3- عبد المنعم عجب الفيا: في نقد التفكيك نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة. ط 1. لبنان: دار الأمان / منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، 2015.

* ترجمت المقالة إلى اللغة العربية أربع مرات:

"البنية الدليل اللعبة في حديث العلوم الإنسانية"، مجلة الثقافة الجديدة،ع10-11 تاريخ1نوفمبر1978، المغرب

"البنية اللعب العلامة في خطاب العلوم الانسانية" مجلة فصول ع 4، تاريخ1أكتوبر1992، مصر

"البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية" مجلة بيت الحكمة، ع 4 تاريخ1يناير1987، المغرب

ضمن كتاب " في نقد التفكيك" لعبد المنعم العجب الفيا

(2) See - Julie Rivkin and Michael Ryan :Literary theory, an anthology,Second edition published 2004 by Blackwell Publishing Ltd,USA, p 257

(3)جون ستروك : البنيوية ومابعدها، (سلسلة عالم المعرفة 206). ترجمة محمد عصفور. د ط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1996. ص 212

ثانيا- مفهوم "التفكيك" ؟

يتبين لنا من خلال القراءة الأولى أن السؤال عن ماهية التفكيك عبر السؤال: ما هو التفكيك ؟ لن يرضي فيلسوف التفكيك دريدا، إذ أنه يتخلص من كل تعريف وتحديد، بل يلعب ويجازف على حدود وتخوم اللغة الفرنسية، والتراث الغربي في سبك هذا المصطلح المراوغ، الذي يفر من التحديدات؛ بل يفجر كل إمكان للتعريف والتحديد حتى لا يتم القبض على فيض الدلالات المتوارية خلف هذا المصطلح، فالمصطلح ذاته يطيح بميتافيزيقا الحضور .

فتش دريدا في محاولته للفرار مما يحمله مصطلحا هيدغرَ "Abbou" و"Destruktion" من دلالات سلبية، وبحث في قواميس اللّغة الفرنسية عن مفاهيم أقرب ما تكون لمفهوم هيدغر وفي الوقت ذاته بعيدة عنه، فوجد في قاموس ليتريه " le dictionnaireLittré" مفردة «déconstruction »: والتي تفيد :

1- فعل التفكيك.

2- مفردة نحوية.

3- تشويش واختلال بناء الكلمات في الجملة [1]

وجد دريدا مصطلح التفكيك في اللغة الفرنسية ولكن استعماله كان نادرا ومجهولا [2]، لكن ما أراده دريدا من هذا المصطلح أكبر من المعنى المعجمي، فهو يريد تفكيك البناء الفلسفي أي تفكيك كل المفاهيم التي أسست خطاب الميتافيزيقا الغربية.

واحدة من العقبات ومن أكبر التحديات الاطلاع على هذا "المفهوم المراوغ" والمجازفة بتحديده وتعريفه، وهو العناء الذي لم يتجشمه صاحبه ذاته لعل صاحب قاموس مفردات دريدا على حق حينما تساءل وهو بصدد تحديد سمات هذا المصطلح "من أين نبدأ وأين ننتهي بالقرب من هذه الكلمة " [3] ؛ حيث إن دريدا ينفر من التعريفات والتحديدات ويسلك دروبا أخرى لتوضيح هذا "المفهوم " لقرائه وهو ما نعثر عليه تحديدا في "رسالة إلى صديق ياباني"، وفيها يناقش دريدا أيضا مشكلة ترجمة

(1)http://www.littre.org/definition/d%C3%A9construction

(2)ينظرجاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ص 59

-(3)Simon Morgan. The Derrida Dictionary. New York: continuum International publishing Group, 2010. .p 31

مصطلح التفكيك وصعوبتها، وقدرة الترجمة على الإحاطة بكل الاحتياط الثاوي تحت هذا المصطلح، وقابلية ترجمته في لغات وثقافات أخرى.

انطلاقا مم سبق، لاحظنا أن التفكيك مفردة فرنسية قديمة ومهجورة، وهي أيضا على علاقة بمفهوم Destruktion الهيدغري. وإذا كان المعنى القاموسي يعني فك بناء أو آلة أو جملة، لكن هذه المعاني التي يعدّدها "ليتريه" تهم دريدا كما يقول في رسالته، لكنها لا تفي بكل ما يهدف إليه التفكيك في طموحه الأكثر جذرية، وربما هذه الدلالات اللغويّة المعجمية كما يورد دريدا هي أصل إساءة الفهم حول المفردة ومحاولة اختزال التفكيك فيها [1] وحصره في تحليل بنيات، وإعادة تركيبها وهو ما يجعل دريدا يسارع في النفي و" تعريف " التفكيك بالسّلب ؛ أي تقديم تحديد سلبي للدلالات أو المعاني المرافقة لهذه المفردة، والواجب تفاديها إن أمكن. سيكون السؤال هو التالي«ما الذي لا يكون التفكيك ؟" أو بالأحرى: "ما الذي لا يجب أن يكونه؟" » [2] نظرا لهذه الدلالات والإيحاءات المرافقة سيعرف دريدا التفكيك بالسلب، ولا يعني هذا "التعريف " بالسلب النفي ؛ بل ما "يختلف" عنه التفكيك عن غيره (النقد والقراءة والتحليل والتأويل... إلخ). فتقديم دلالة واضحة لمفردة التفكيك هو مجرد سذاجة بحسب دريدا، وهو ما يبين استحالة تعريفة وصعوبة تحديده « يضع دريدا- بذكاء شديد- عقبات عديدة ومتنوعة أمام أية محاولة لتعريف "التفكيك" »[3]

ثالثا- مالا يكونه التفكيك:

يمكن أن يكون التعريف بالسلب عاملا هاما للتعرّف على التفكيك عن قرب، حيث يستعرض دريدا مالا يكونه التفكيك، وما الذي لا يجب أن يكون بخط غليظ .

يقترح دريدا "التعريف" التالي « لا يعد "التفكيك" من وجهة النظر هذه فلسفة فقط ولا مجموعة من الأطروحات، ولا سؤالا للكائن الهايدغري، وهو على نحو من الأنحاء ليس شيئا، وكذلك فإنه لا يمكن أن يكون مذهبا أو منهجا، بيد أننا غالبا

(1) ينظر جاك دريدا : الكتابة والاختلاف ، ص59 . لينبته القارئ أن "رسالة إلى صديق ياباني" واردة ضمن كتاب (psychنفس)لدريدا، ومترجمة إلى العربية ضمن "الكتابة والاختلاف".

(2) جاك دريدا : الكتابة والاختلاف ، ص 57

(3) كريستوفر نوريس: الفلسفة والتفكيك مقال مترجم ضمن كتاب " البنيوية والتفكيكمداخل نقدية ". تر حسام نايل. ط1. الأردن: دار أزمنة، 2007.ص 133

ما نقدّمه بوصفه منهجا أو نحوّله إلى منهج، مع ما يصحب ذلك من قواعد ومن إجراءات نستطيع أن نعلّمها إلى آخره »[1]

يمكن النظر إلى هذا القول في إطار إشكالية (تعريف التفكيك) والذي شغل دريدا نفسه قبل المهتمين به ، إذ تستدعي هذه الإشكالية التفكير في طبيعة التفكيك ، ونظرا لصعوبة "تعريفه" تتبادر لنا الأسئلة التالية : إذا كان التفكيك ليس منهجا ولا نقدا ولا تحليلا، ولا عملية ولا نظرية ولا تأويلا، فما المنهج وما النقد، وما العملية ، وما التحليل؟ وهل يخلو التفكيك من منهجية حتى وهو يصرّح بلا منهجيّته؟ وما الأسباب الداعيّة لنفي دريدا المنهجيّة عن التفكيك ؟

إن دراسة هذه الإشكالية في كل أبعادها يقتضي نظرا في مختلف أوجه "ما ليس تفكيكا"، لنوضح المسألة جيدا حسب ما يحاجج به دريدا في "رسالة إلى صديق ياباني" التي اضطلعت "بتعريف" التفكيك

- **التفكيك ليس تحليلا**: لأن غاية التحليل الأخيرة هي العثور على الأصل أو القاعدة أو العنصر البسيط[2] كما يقول دريدا "غير القابل للحل" وهذا بالضبط ما يشتغل عليه تفكيك دريدا.فالتفكيك ليس تحليلا لأنه يختلف عن التفكيك في جوهره.

- **التفكيك ليس نقدا :** مما لا شك فيه أن النقد قائم على ملكة الحكم، والتقييم والقرار، النقد يتضمن حكما وتقييما للزائف من الأصلي والجيّد من الرديء ، وهذه الثنائيات يستهدفها التفكيك أيضا «التفكيك قلب استراتيجي للتراتبية الضمنية في الثنائيات الضدية من جهة وتساؤل جذري للفكر ثنائي الأضداد من جهة أخرى » [3]

يعتبر الناقد نفسه قيّما على النص، وهو الذي يبصر نقاط عمى النّص وينسى أنه هو ذاته يقع في العمى، فيقول مالا يعني ويعني ما لا يقول، وهو ما يدعوه "بول دو مان 1919-1983" جدل العمى والبصيرة في الكتابة النقدية، وحتى يكون النقد أكثر جذرية فيما يتعلق بالبنيات غير القابلة للتحديد، كما يبسط دريدا القول على النقد أن يمارس الكتابة: « حتى نستطيع أن نعهد إلى النقد الأدبي بعمليات الاستجواب والقراءة، التي تهمني شخصيا. كذلك فهذه العمليات تفترض أن يمارس "الناقد" (المعقفات من

---

(1) جاك دريدا : "ماهو التفكيك" ص 68

(2) ينظر جاك دريدا:الكتابة والاختلاف ، ص 60

(3) Simon Morgan. The Derrida Dictionary, p 33

عند. دريدا) الكتابة أيضا.»[1] فالتفكيك ليس نقدا؛ إذ أن التفكيك لا ينصب نفسه راعيا ولا حارسا للحقيقة القارة في النص أو خارجه، بل يجازف بالسكن داخل البنية، ويضع موضع سؤال الأصل، والحقيقة، ويشتغل جينيالوجيا بتعالقات النص مع المدونة التي تكوّن فيها، ليفسح المجال لظهور دلالات غائبة «حركات التفكيك لا تتعامل مع الأبنية من الخارج، إنّها لا تكون ممكنه وفعّالة ولا تحكم ضربتها إلا بسكنى هذه الأبنية.» [2]

- **التفكيك ليس منهجا** فقد تخوّف دريدا من تدجينه من قبل المؤسسات الأكاديمية[3]، وحيث يلاحظ "كريستوفر نوريس" أنه يمكن وصف التفكيك ببعض الخطوات فنكون للوهلة الأولى أمام منهج واضح الخطوات والإجراءات ، إلا أنه يلاحظ أن لدريدا سبب وجيه لمقاومة اختزال التفكيك في منهج أو تقنية«يعد التفكير في التفكيك من حيث هو منهج تراجعا إلى مدار المفاهيم والمقولات التقليدية التي أسست (فيما يرى دريدا) خطاب العقل الغربي منذ عصر استهلاله اليوناني القديم » [4] فالتفكيك ليس تطبيقا للقواعد وليس تقنية وليس منهج قراءة وتأويل (كما انتشر في أمريكا مع مدرسة يال الأمريكية) ذلك أن التفكيك كما ينتهي إليه دريدا في رسالته«لا يعود إلى ذات فاعلة محددة تطبقه على شيء أو نص..."إن التفكيك حاصل:إنه حدث لا ينتظر تشاورا أو وعيا أو تنظيما من لدن الذات الفاعلة، ولا حتى من لدن الحداثة. إن "الشيء في تفكك " أو"هذا يتفكك " » [5] فالنص ذاته يتفكك وفي تفكك ، أي أن التفكيك ثاو في بنيته ذاتها، وليس أمرا برانيا نطبقه على النص ؛ يفكك النص نفسه وبنفسه ، ويتكلم ضد نفسه، من خلال هوامشه وسقطاته وتناقضاته ، وعبر تحميله بمعاني واشتقاقات كما يفعل دريدا ، والاشتغال على المفاهيم الميتافيزيقية التي يتكلم من خلالها : الحقيقة والعقل والحضور والهوية والأصل والكينونة والجوهر، الغاية.... يقول دريدا:

«أنا لا أتعامل والنص أي نص كمجموع متجانس، ليس هناك من نص متجانس، هناك في كل نص حتى في النصوص الميتافيزيقية الأكثر تقليدية قوى عمل هي

(1) دريدا : الكتابة والاختلاف ،ص 51
(2) دريدا : في علم الكتابة ، ص 91
(3) ينظر دريدا: الكتابة والاختلاف ، ص 61
(4) كريستوفر نوريس: الفلسفة والتفكيك مقال مترجم ضمن كتاب"البنيوية والتفكيك مداخل نقدية"، ص135.
(5) جاك دريدا :الكتابة والاختلاف، ص 61

في الوقت نفسه قوى تفكيك للنص هناك دائما إمكانية لأن تجد في النص المدروس نفسه ما يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه....ما يهمني من القراءات التي أحاول إقامتها ليس النقد من الخارج وإنما الاستقرار أو التموضع في البنية غير المتجانسة للنص، والعثور على توترات، أو تناقضات داخلية يقرأ النص من خلالها نفسه ، ويفكّك نفسه بنفسه ...أن يفكك النص نفسه، فهذا لا يعني أنه يتبع حركة مرجعية - ذاتية حركة نص لايرجع إلا إلى نفسه وإنما هناك في النص قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته» .[1]

فالقابلية للتفكك ثاوية في بنية النص ذاتها، فالنص ليس متماسكا ومنسجما ومتجانسا يؤدي في التحليل الأخير إلى معنى متعالي يقبض على فيض الدلالات، بل النص يرقد على مجموعة من النصوص المتعالقة مع بعضها البعض تشكل آثارا، ما يجعل حضور المعنى الواحد وهما من الأوهام، «التفكيك هو تفتيش يقظ عن عن "السقطات"، أو نقاط العمى ، أو لحظات التّناقض الذاتي ، حيث يفضح النص لا إراديا التوتر بين بلاغته ومنطقه، بين ما يقصد قوله ظاهريا، وما يكره على أن يعنيه رغما عنه »[2] على المفكك للنص أن يعثر على نقاط يهزّ بها النّص ويجعله يتكلم ضد نفسه، لأن النص يجاهد ويقاوم كشف هذا التناقض والتفكك الثاوي في داخله، وهو ما يحتاج من المفكك "السّكن" في بنية النّص والتحلي باليقظة الفينومينولوجية، وتعليق الأحكام والإنصات لنداء ماهو صامت في أعماق النص للعثور على نقاط العمى- بلاغته – والتي تكون على الطرف النقيض من منطقه وبصيرته وما أراد قوله ، فيتفكك تماسكه وتجانسه الظاهر.

بناء عليه: التفكيك حركة ذاتية داخل النص، أو الموضوع فقوى التفكيك تسري في كل نص؛ فالنص يحتوي في داخله قابلية التفكك ، وعلينا إظهار كيف يفكّك النّص نفسه بنفسه وهذا الأمر يرجع إلى طبيعة اللغة ذاتها، فاللغة في طبيعتها مجازية. وربما لهذا يطيب لدريدا القول: «التفكيك لا تعريف له سوى تلك العبارة الواضحة

---

(1) المرجع نفسه،ص 49

(2) كريستوفر نوريس: الفلسفة والتفكيك ،المرجع السابق، ص134

"إنه أكثر من لغة plus d'unelange"»[1] هذا التعريف الذي اعتبره "جان غراندان" استفزازا، وراح يشرح ويرصد معان ثلاثة لـ "أكثر من (plus de) :

1- المعنى التعددي (تضاعف عدد اللغات)

2- المعنى الفوضوي (أن لغة واحدة لا تكفي)

3- المعنى المجازي (الاهتمام بالمسكوت عنه)[2]

يؤوّل "جان غرندان" قول دريدا إلى احتمالات ثلاثة، مع أنها متناقضة ظاهريا لكن ربما تخفي غير ذلك، وهذه المعاني التي تحملها عبارة " أكثر من لغة " قد تعني تضاعف عدد اللغات وقد تعني لغة واحدة لا تكفي؛ فالنص نسيج - كما يقول بارت - من النصوص والملصقات واللغات ، تتساكن وتتجاور فيه اللغات المختلفة، وقد تدل على معنى مجازي: الاهتمام بالمسكوت عنه حيث يجد المسكوت عنه فرصة للمرور والظهور عبر العمليات البلاغية التي تجري داخل النص ، فيتحرر من أغلال الكبت التاريخيّة. وهنا يجب أن نقف على معنى البادئة Dé ضمن مفردة Déconstruction والتي تحيل دوما إلى النفي، والتي أضفت معنى سلبيا على التفكيك، ونجد أن "محمد شوقي الزين" أوجد لها تخريجا بديعا يخلّصها من المعنى السلبي، ويحررها منه ويتضافر من جهة أخرى مع المعاني الأخيرة التي طرحها "جان غراندان" فالبادئة Dé تحيل إلى قمع الخياطة، الذي يحيل بدوره للنسيج/نص، فنحن أمام طبقات منسوجة ومتشابكة، يتضافر فيها المعنى والتعبير ولعبة الإحالة التي لا تنتهي، وهو الأمر الذي يستدعي التفكيك .[3]

لكن السؤال المطروح الآن هل يعني نفي دريدا المنهجية عن التفكيك، أن التفكيك خال من الصرامة، وبالتالي سيكون حرية مطلقة؟ فنكون إزاء الاتهام الذي لقيه دريدا: أنه مجرد لاعب لغوي أو الفيلسوف اللّعوب ؟ خاصة وأن دريدا يلغي الحدود بين الفلسفة والأدب ويعتبر الفلسفة ذاتها كتابة؟

---

(1) جاك دريدا. أحادية الآخر اللغوية. ترجمة عمر مهيبل. ط 1. الجزائر /لبنان: منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم، 2008.، ص 144

(2) ينظر جان غراندان. المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا. ترجمة عمر مهيبل. ط 1. لبنان / الجزائر: الدار العربية للعلوم .ناشرون / منشورات الاختلاف، 2007.، ص- ص 169-170

(3) ينظر .محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات ،فصول في الفكر الغربي المعاصر. ط1. لبنان/ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002.ص 190

إن مثل هذا السؤال يقول "كريستوفر نوريس" إساءة فهم للتفكيك، وهو ناتج عن فلاسفة قرؤوا دريدا قراءة سطحيّة [1]، فالتفكيك لا يخلو من الصرامة بل إن أهم مايميز التفكيك مايلي:

أ- الوفاء والإخلاص:

إن التفكيك مخلص للعمل الذي يقرأه، فمثلا يتحدّث دريدا عن قراءة نص نيتشه يقول : «يستدعي نصه نمطا جديدا من القراءة أكثر إخلاصا لنمط كتابته. »[2] وهو ما لاحظه أحد قراء التفكيك "روجي لابورت" «استراتيجية التفكيك أقرب إلى الإخلاص والرغبة في الوفاء »[3]

فكيف نفهم هذا الإخلاص والوفاء خاصة وأننا نقول: إنّ التّفكيك هز لبنية النص وجعله يتفكك وإشارة لتناقضاته وفضح تماسكه وانسجامه وتجانسه، ولا ننسى المعنى الظاهر الشائع للتفكيك :في كونه تخريبا وهدما وتقويضا وانتهاكا ومجرد لعب لغوي لا طائل من ورائه . فأين تكمن هذه الأخلاقيات في مشروع دريدا ؟

توضح "أم الزين بن شيخة" هذا الإخلاص والوفاء للنصوص عبر إتاحة الفسحة الزمانية والمكانية للآخر، والغير والمنبوذ في العودة والتحرر من قيود الكبت، ومن التصورات الغربية الميتافيزقية « ليس التفكيك تخريبا وهدما أو انتهاكا لحرمات النّصوص، بقدر ما هو ضرب من المعاودة الوفيّة لها، رب معاودة هي مصاحبة تقترن "برغبة" في إدراك مالم يقع بعد عبوره داخل هذا الدور، إنها الرغبة في إنجاز "خطوة جديدة " "خطوة لا سلب فيها " ولا وعي تعيس، ولامحاكاة، ولا أبوة متغطرسة»[4] فالتفكيك وفيٌّ مخلصٌ للنص، وليس مجرد سلب وهدم وتدمير وكل المعاني السلبية (القدحية) التي لا يني يشير بها بعض المعادين للتفكيك ، وهي معان ثاوية وتحتملها

(1) كريستوفر نوريس: الفلسفة والتفكيك مقال مترجم ضمن كتاب البنيوية و التفكيك مداخل نقدية . ترحسام نايل ،ص 137

(2) جاك دريدا : في علم الكتابة ،ص 84

(3) سارة كوفمان، و روجي لابورت. مدخل إلى فلسفة جاك دريدا، تفكيك الميتافيزيقا واستحضار الأثر. ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي. المجلد ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 1991.، ص 59

(4) أم الزين بن شيخة المسكيني. الفن يخرج عن طوره أو مفهوم الرائع في الجماليات المعاصرة من كانط إلى دريدا. ط1 . لبنان: دار جداول، 2011.ص 246

المفردة ذاتها وتخوّف منها دريدا. لكن أي قراءة صبورة لدريدا ستكتشف لا محالة الإيتيقا الثاوية في مشروع التفكيك عبر الاختلاف الذي يفجر التطابق .

ب- البحث عن مسوّغات مكثفة:

يختار دريدا نصوصا ثرية ولها أهمية نظرية، ولها وزنها في التراث الغربي، ويكون لها دور المحفز[1] حيث يستهدف التراث الغربي ويختار نصوصه المؤسسة، والتي يعتبرها مؤشرات على منظومة أكبر، وفي تفكيكه يبتعد دريدا عن الانتقادات الساذجة المستعجلة، والأحكام العشوائية غير المؤسسة .

مثلا يستند دريدا في تفكيكه لنص سوسير إلى مسوغات ومؤشرات وسائل مضمونة (من النص) للشروع في تفكيك حججه المتناقضة التي أوصلته لاستبعاد الكتابة، ماجعل سوسير وريثا للتراث الغربي يقول دريدا : «وسيكون تسويغنا هو الآتي : هذا المؤشر وغيره (مثل معالجة مفهوم الكتابة) يعطوننا الوسيلة المضمونة للشروع في تفكيك la dé-construction الكل الأكبر .... الذي انتجت في رحابه كل المناهج الغربية في التحليل أو الشرح أو القراءة أو التفسير دون أن يطرح السؤال الجذري عن الكتابة»[2]فدريدا لا ينطلق في تفكيكه من مصادرات جاهزة وأحكام مسبقة.

لا يفرض دريدا تعبيراته وتصوراته على الآخرين، بل كل ما يطرحه يبحث له عن دليل ومسوغ، ويرجع ويشير إلى أقوال من النص ذاته، وبالتوثيق والتهميش لمراجع قرأ منها؛ فمثلا نلاحظ في تفكيك لنصوص شتراوس قوله إن الكتابة استغلال الإنسان للإنسان يقول دريدا: « نحن لا نفرض هذا التعبير على ليفي شتراوس فلنشر من باب الاحتياط إلى الحوارات ... "الكتابة لا تبدو لنا مرتبطة بشكل دائم في أصولها إلّا بمجتمعات قائمة على استغلال الإنسان للإنسان "» [3] .

وهنا نكشف عن التأثير فينومينولوجيا هوسرل على التفكيك الدريدري، ودورها في صياغة مشروع التفكيك ونقد الميتافيزيقا الغربية (رغم أن هوسرل ميتافيزيقي حسبما يكشف دريدا) يقول مترجم "الصوت والظاهرة" عن التحام تفكيك دريدا بالنص الهوسرلي«أن يصرف همه إلى النظر في الأشياء والأمور والمسائل، وأن

(1) ينظرجاك دريدا: في علم الكتابة ،ص 218
(2) دريدا: المرجع نفسه ، ص 124
(3) دريدا: في علم الكتابة ، ص 245

يرتاض على العودة إليها لا إلى أقاويل مأثورة أو تأويلات لا طائل من ورائها»[1] فلا ننسى أن أول من تمرن عليه دريدا هو المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي .

حاول "هوسرل" إيجاد فلسفة، تنأى عن تطبيق المناهج العلميّة، واستعمالها في العلوم الإنسانية، فنقد هوسرل للعلوم يعكس رغبة ملحة في بدء نظام فلسفي جديد، يكون بمثابة علم صارم، وفلسفة أولى تقوم عليها هذه العلوم. فقد أراد أن يزحزح البناء القديم عن موضعه ليحفر تحته منقبا عن جذور، عن بدايات، أي عن أساس متين يمكن أن يقوم عليه هذا البناء فلسفيا كان أو علميا ، وهذه الجذور تتلمس في الأشياء ذاتها، وبناء على ذلك فإن عبارة "العودة إلى الأشياء" تعني: الدعوة إلى توجيه مسار البحث الفلسفي ليبدأ من الجذور: من الأشياء لا التّصورات، من المعطيات لا من النّظريات،فهوسرل يحاول أن يعلمنا أن الأشياء ذاتها لا تصورّاتنا عنها، سوف تخبرنا بكل شيء ولذلك، ينبغي أن ننصت ونرهف السمع إليها، وإلى ما تقوله لنا.[2]

5. السياق السوسيو ثقافي الذي ظهر فيه التفكيك :

لقد تمكن دريدا من صناعة خطاب فلسفي وصياغة كتابة فريدة ، نص مختلف له مفاهيمه واستراتيجياته ضد كل ما تم تشييده في الفكر الغربي المتمركز على ذاته. يلزمنا بدءا الوقوف على فلسفته وأفكاره وكل ماله دور في صياغة مشروع التفكيك، أو على الأقل الحفر في العصر الذي ولد فيه التفكيك لكشف مجاهيله وجذوره . لأنه يجب وضع الأشياء في سياقها حتى تتبين معالمها ويتفتح لنا أفقها

لعل ما يميز روح العصر الذي ولد فيه التفكيك هو النسبية والشّك الشامل، والثّورة على أسس العقلانية، وفضح شعارات التنوير خاصة بعد الحروب الكبرى والمآزق التي عايشتها أوربا« وفي ظل هذا الشك الشامل وهذا الانقلاب المعرفي الخطير في وعي المجتمع الغربي ظهرت التفكيكية التي لا يمكن دراستها تاريخيا بمعزل عن هذا

(1) الصوت و الظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل. ترجمة فتحي إنقزو. ط1. لبنان /المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005.، ص16

(2) ينظر سعيد توفيق:في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان 2002، ص- ص22-24

الشك.» [1] حيث لاحت تباشير نهاية الحداثة مع نيتشه وهيدغر، وانهيار البنيوية بعد تغيرات اجتماعية، وثقافية، وسياسية، هزّت أركان الفكر والمجتمع الغربي* ...

ونظرا للاستعمال الحر لمصطلح التفكيك في سياق الحديث عن : ما بعد البنيوية *post-structuralism* وما بعد الحداثة *postmodernism*، اعتبر التفكيك مرة حركة ما بعد بنيوية، وطورا النموذج الأمثل لتيار ما بعد الحداثة، حيث إنه يلتقي معهما في النقاش حول الحقيقة، والمعرفة، واللغة والتمثيل، بخلخلة الميتافيزيقا الغربية وكل تصوراتها، ولكنه يختلف عنها في أمور كثيرة [2]فكثيرا ما يتم ضم التفكيك إلى تيار ما بعد الحداثة، واعتبار دريدا من ضمن فلاسفة ما بعد الحداثة في أحسن الأحوال و في أسوئها مرادف وتنويع لها «وكلمة "تفكيك " في تصورنا مرادفة لمصطلح "مابعد الحداثة " أو على الأقل تنويع عليها (على الرغم من أن دريدا أنكر ذلك في حواره مع المثقفين المصريين في القاهرة) ففكر ما بعد الحداثة فكر تقويضي معاد للعقلانيّة والمركزيّة والثّبات ويحاول أن يظل غارقا في الصيرورة » [3] ثم يذهب "المسيري" إلى القول «إن الرؤية الفلسفية هي "ما بعد الحداثة" أما "التفكيكيّة" فهي منهج في تفكيك النّصوص وإظهار التّناقض الأساسي الكامن فيها » [4] وبهذا يكون التفكيك الأنموذج التطبيقي لمبادئ مابعد الحداثة.

يصنفه بعضهم ضمن قائمة "فلاسفة الاختلاف" حيث يجتمع هؤلاء تحت سقف الاختلاف؛ خاصة وأن دريدا أراد فتح جبهة عريضة لمقاومة الشموليّة وفسح

(1)علي صديقي: "مدخل لدراسة التفكيك عند جاك دريدا"،مجلة ضفاف العدد رقم 6، تاريخ 1 مايو 2004 المغرب .ص 38

*** لننتبه إلى أن مابعد البنيوية ومابعد الحداثة يلتقيان في الجذور والسياقات فهي مفاهيم شقيقة، بل إن البنيوية ليست إلا النص الظاهر الناتج عن تحولات معرفية كبيرة في العقل الغربي وابنة نسق خفي تتزعمه الفلسفة العقلية والتجريبية التي ستثور ضدها مابعد الحداثة ومابعد البنيوية على السواء. ينظر فيصل الأحمر: مابعد البنيوية، ضمن الكتاب الجماعي = =خطابات ال"مابعد": في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، تحرير علي عبود المحمداوي، ط1. المغرب /الجزائر/ لبنان: دار الأمان /منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، 2013. ص- ص 63- 64**

(2)see:Routledge Encyclopedia of Philosophy ،Version 1.0 ،London and New York : Routledge,1998,p2018

(3) عبد الوهاب المسيري : "دريدا في القاهرة: التفكيكية والجنون"، مجلة أوراق فلسفية العدد13 الخاص بدريدا، 2005 ، مصر، ص 349

(4) المرجع نفسه ، ص ن

المجال لوجود الآخر المختلف، والاحتفاء بالضيافة والصداقة «فلاسفة الاختلاف لا ينضوون تحت لواء مدرسة توحدّهم، فإن هناك خيطا سريا يسرى ويجمع بينهم فجميعهم في خدمة الاختلاف والمغايرة ومن البديهي أن بين أعمالهم تمايزا لكنهم يلتقون من خلالها حول هم واحد يشغلهم هو تفتيت الفلسفة الغربية وتفكيكها إلى أبسط عناصرها ومن ثم إمكانية الخروج عنه» [1] مع أن هذا الجزء الأخير من قول عبد الحليم عطية يتعارض تماما وتفكيك دريدا؛ لأنه ينفي أن يكون التفكيك تحليلا- كما رأينا سابقا- إلى العناصر البسيطة.

ويصنفه بعضهم في حركة "ما بعد البنيوية " لأن دريدا اشتغل على اللغة والبنية.

فما هي أوجه الالتقاء والاختلاف بين التفكيك وما بعد الحداثة وما بعد البنيوية؟

بتأثير من لسانيات سوسير(Ferdinand de Saussure 1857-1913) نَبَأت البنيوية عن ممارسة نقدية عقلية، انشغلت ببنية اللغة، وإقصاء السياق الخارجي، متجاوزة القيمية والمعيارية نحو ممارسة علمية تصبو إلى تحقيق اليقين، حيث تأسست على مقولة البنية المغلقة، فعرَّجت على الإنسان؛ بإعلان بموت المؤلف، وأغلقت البنية وحاورتها وفق سانكرونية أفقية لا تمد يدا إلى ما خفي وتوارى في خلفية النص وعالمه الدلالي، إذ ركنت البنيوية إلى الرؤية الداخلية للنص، انطلاقا من ثنائيات متضادة (الدال، المدلول)، (اللغة ،الكلام)، (التزامن ،التعاقب) وأغلقت النص، وأقفلت على التاريخ. وحصرت النص ضمن لحظة زمنية محددة.

والغاية التي تحرك البنيوية هي الصرامة المنهجية، والدقة الموضوعية لأنها كانت تبحث عن مقاربة نقدية علمية، حينما أغرت علوم الطبيعة البنيوية، خاصة إهمالها للجانب الإنساني، والتاريخي والوصول إلى نتائج قارة.هذه المبادئ التي آمنت بها البنيوية وطبقتها على النصوص مع اختلافها .

ولد التفكيك في اللحظة التي كانت البنيوية مهيمنة على الساحة الفكرية في فرنسا سنوات 1960 يقول دريدا : «أرى ان التفكيك هو اتخاذ موقف من البنيوية[2]»ولهذا اعتبر التفكيك حركة مابعد بنيويةفصنفه بعضهم في حركة ما بعد البنيوية مثل" ميشال ريان" "ليونارد جاكسون" صاحب كتاب بؤس البنيوية و"جوناثان

(1) عبد الحليم عطية : مابعد الحداثة والتفكيك، ص23

(2) -جاك دريدا : ماهو التفكيك،ص 66 .

كيلر "لأنه ركز كتاباته على اللغة والبنية[1]،بل اعتبر حركة" ضد بنيوية "خاصة وأن السابقة " dé" تشير إلى هذا المعنى، هذا المعنى الذي يراه دريدا صعبا على المحو، فالمفردةDé-construction تتضمن فك" البنيات "structures ، لهذا فالتفكيك بنيوية وضد البنيوية في آن معا لأن الأمر كمايواصل دريدا في رسالته يتعلق بحل وفك ونزع رواسب البنيات اللغوية ، والتمركز حول اللوغوس والتمركز حول الصوت[2]

بدأ دريدا بنشر مقالات يفكك فيها النصوص المؤسسة للبنيوية ممثلة بـ "ليفي شتراوس" و"فرديناند دي سوسير"،(والتي جمعها لاحقا في كتاب" الكتابة والاختلاف "، خاصة في مقالة " البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية" وكتابيه "علم الكتابة " و"الصوت والظاهرة " حيث شرع في تفكيك التصورات اللسانية والميتافيزيقية للعلامة، والإشارة إلى تناقضاتها وكشف تمركزها الصوتي والعقلي والعرقي، ما يجعلها تفكك نفسها بنفسها .

اشتغل دريدا على نصوص "سوسير" وتصوره اللّساني للعلامة الذي أخذت منه البنيوية مبادئها وطبقتها على مختلف العلوم الإنسانية والظواهر الاجتماعية، حيث حاولت البنيوية «تنظيم جميع حقول البحث تبعا لمبادئ مستمدة في جوهرها من الألسنية» [3] مثلما فعل شتراوس في حقل الانثربولوجيا.

يفكك دريدا نصوص شتراوس لأنه سيد الاتجاه البنائي، ويمثل اللحظة التأسيسية للبنيوية، حيث حاول شتراوس تقديم مقاربة أنثروبولوجية موضوعية للإنسان؛ تبحث وراء العلاقات المحسوسة عن بناء مستتر[4] فالانثربولوجيا البنيوية تنظر للظواهر الاجتماعية على اختلافها ، أنها ترجع لبناء ثابت لا شعوري مستتر، فهذه الأبنية العقلية اللاشعورية تشترك فيها الثقافات الإنسانية على اختلافها، والوسيلة الوحيدة للكشف عن هذه الأبنية هي "اللغة" ، فالنموذج اللغوي هو النموذج الأوحد لتفسير كل الظواهر، وقد اعتمد شترواس على تقابلات ضدية كان من أهمها الطبيعة / الثقافة انتصر للطبيعة/ الأصل مقابل الثقافة / الاصطناع ، كما آمن شتراوس بالبنية

(1)جون ستروك: البنيوية و مابعدها ،ص 208

(2)ينظردريدا : الكتابة والاختلاف، ص ص 59- 60

(3)ينظر ليونارد جاكسون. بؤس البنيوية الأدب والنظرية البنيوية. ترجمة ثائر ديب. ط2. سوريا: دار الفرقد، 2008. ص144.

(4) عبد الوهاب جعفر :البنيوية في الأنثربولوجيا وموقف سارتر منها، د ط، مصر، دار المعارف ،1989، ص 41

الداخلية التي تتطور من تلقاء ذاتها، وآمن بالاستقلال الذاتي عما هو خارجها، وهذا جزء من المنهج العلمي الذي اعتمده «خطا ليفي شتراوس خطوة كبرى بعيدا عن التجريبية عندما أكد أن الثقافات لم تتطور استجابة للحاجات الخارجية فقط، بل تطورت–بشكل أعمق غورا – طبقا للضوابط الداخلية في الذهن البشري[1] ».

في عام 1968 بدأت حركة فكرية جديدة فلسفية وسوسيولوجية وأدبية تنبثق من خلال أعمال جاك دريدا، جوليا كريستفا، جيل دولوز، هلين سيكسوس، جان فرنسوا ليوتار، جان بودريار، وتحيل إلى ما بعد البنيوية Post-structuralism(2) وكان هدف هذه الحركة هو الثورة ضد انغلاق البنية، وهيمنة النموذج اللغوي في تفسير كل النصوص الذي يسحق خصوصيتها واختلافها، يقول دريدا «بدأ "التفكيك" يتكون بوصفه... لا أقول مضادا للبنيوية،ولكن بوصفه متميّزا من البنيوية على كل حال ومعترضا على سلطةاللغة» (3) بل إن أهل البنيوية ذاتها شرعوا في تفكيك هذا النموذج اللغوي إلى الاحتفاء بمصطلح "النص" والتناص.

وقد ارتبطت ما بعد البنيوية بمايلي :

1- نقد سيادة الذات المتكلمة

2- الامتياز الممنوح لمادية اللغة والخطابية

3- اللا - إغلاق والتنوع في المجالات الرمزية والاجتماعية

4- استجواب نماذج افترضت ورشحت شفافية هذا العالم

5- نقد المعنى العميق للعقلانية أو حتى الواقع الموضوعي المختفي وراء العلامات [4]

شرعت معاول التفكيك والحفر وتقويض مقولات البنيوية ، مستلهمة التراث النتشوي، بالبحث في خلفية النص، وما يترسب في أعماقه من عوالم مغيبة مضمرة، وتتبع تاريخ تكوّنه، فالناقد ما بعد البنيوي يبحث في تعالقات النص التحتية بغيره من النصوص.ومراقبة التحويلات التي يجريها هذا النص على هاته النصوص. وأصبح

(1)جون ستروك: البنيوية و مابعدها ، ص71

(2) Julie Rivkin and Michael Ryan :Literary theory, an anthology, p 257

(3)جاك دريدا : ماهو التفكيك،ص66

(4) JohannesAngermüller: "qu'est-ce que le poststructuralisme français ?A propos de la notion de discours d'un pays à l'autreUniversité de Magdeburg "2007/2 n° 120 Éditions de la Maison des sciences de l'homme

https://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2007-2-page-17.htm

الحديث عن حدود تفصل بين الكتابات له رائحة الماضي الميتافيزيقي، فالنص ليس بنية مغلقة على ذاته. و لكن النص تناص وإحالة إلى نصوص لا متناهية، فالنص «نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء وأعني من اللغات الثقافية (هل يمكن للغة ألا تكون ثقافية ؟) السابقة أو المعاصرة، التي تخترقه بكامله.» (1) فقد ألغى "التناص" الأبوة المزعومة للمؤلف على النص ،هناك فقط،أصوات عديدة تسكن النص لا تعرف معها من المتكلم في النص؟

فالنص نسيج، منفتح وليس مغلقا، له أبعاد رمزية و ثقافية وتاريخية وليس وليد اللحظة الحاضرة، فهو مجال لاختلاف الدوال، وتأجيل لدوال أخرى، فكل دال يحمل أثرا لدوال أخرى، مهاجرة في نصوص مختلفة. مادام أن "دي سوسير" يعتبر النظام اللغوي هو سلسلة اختلافات.« إن النظام اللغوي يتحقق بواسطة الاختلاف، الذي يحدث بين الوحدات أو العناصر التي تكون النظام ...لكن دريدا يدفع بهذا المعنى إلى أقصاه، ويخرجه من دائرة النظرة السكونية للنظام. إن هذا النسق الاختلافي يجب أن لا ينظر إليه كنسق بسيط يحيل إلى ذاته، بل كمجال للإحالات الدالة على حضور الاختلافات السابقة فكل عنصر أو وحدة لغوية هما أثرtrace لأثر العناصر الغائبة التي تنتمي لنفس النسق. » (2)

يمكن أن نفسر هذا في ضوء التفكيك الدريدي من خلال مقولة الاختلاف التي استلهمها من سوسير (Différence) فالعلامات تختلف فيما بينها في النظام اللغوي،حيث يعد الاختلاف هو عمل الكلام الداخلي. ثم هي تخفي علامات غائبة نتيجة حضور هذه الكلمة، الذي يقصي تلك العلامات التي كان بالإمكان أن تحضر ، فيبقى المعنى مرجأ لأن العلامات الغائبة تظهر فور كتابة الكلمة الحاضرة لكنها تظهر طيفا مختبئة ومع ذلك تشتغل بصمت، وهنا يبتكر دريدا عبر الاشتقاق مصدرا دخيلا على اللغة الفرنسية ، بإبدال حرفE في مفردة "Différence" بحرف A فأصبحت DifférAnce حيث أننا لا نتبين الفرق بينهما من خلال النطق ولا نفرق بينهما إلا عبر الكتابة، وهنا يشير دريدا إلى أن حرف A يشبه أهرامات مصر، (حيث يعزى تاريخ الكتابة إلى الفراعنة)، يظل حرفA صامتا وسريا كالقبـور الفرعونيّة فهو يشتغل وهو

(1) رولان بارت :درس السيميولوجيا، تر:عبد السلام بنعبد العالي، ط3، دار توبقال للنشر. المغرب، ،ص63
(2) أنور المرتجي :"جاك دريدا فيلسوف نظرية الكتابة و التفكيك "مجلة ثقافات ،صادرة عن كلية الآداب جامعة البحرين ع3،2002، ص166

مختبئ[1]، و مع حركة الاختلاف Différence و الإرجاء DifférAnce يصبح النظام اللغوي غير مستقر، ولا ثابت . فاللغة تنطوي على ميزة تاريخية. ما يجعل كل كتابة تحمل داخلها امحاء؛ بمعنى أن هذا النص هو أثر لنصوص كانت متعالقة ويأخذ بعضها من البعض الآخر ، لكن يتم غياب هاته النصوص بمجرد ظهور النص بوصفه علامة كليّة على تلك النّصوص المتعالقة داخليّا لذلك يتشكّل فائض المعاني، ولا نهائية المعنى وصيرورة الدّلالة التي لا يمكن أن تجسّدها الدلالة الخطيّة للكلام وإنما تجسّدها تلك النّصوص التي فاضت على النّص الفوقي .[(2)]

وهنا نتحدث عن فاعلية القراءة في استدعاء هذا الغائب – المختبئ الصامت داخل ماهو حاضر –ظاهر- متكلم ، يقول دريدا : «إن للنص أكثر من عم وعلى القراءة أن تعي ذلك»[(3)]

في ضوء هذا يعتبر الموقف الدريدي من العقلانية وهيمنة النموذج اللغوي وكل المواقف الثائرة ضد البنيوية،مؤشرا من مؤشرات بنية تاريخية ثارت ضد المركزية الغربية وهيمنة الحضور في الفكر الغربي وارتباطها بالتمركز حول الصوت والعقل والذات ،وضد هيمنة النموذج اللغوي البنيوي الذي يفسر كل النصوص على اختلافها، هذا الانقلاب والثورة ابتكر لغة جديدة،حيث تم استحداث جهاز مفاهيمي خاص بروح العصر، فاستبدلت مفاهيم الحقيقة - الكينونة، الوعي،الهوية... بمفاهيم مغايرة : التأويل التناص، اللعب ،الكتابة، الاختلاف... هذه المفاهيم التي تضمن سيولة المعنى وانزلاقه وتعدده أو تشتته لا أمثلته«إن غياب المدلول المتعالي transcendental signifiedيفتح المجال للعب الدلالة إلى ما لانهاية »(4) ولهذا ثارت ما بعد البنيوية على إغلاق البنية ووهم استقلالها واكتفائها بذاتها ، وقدرتها على تفسير ذاتها بذاتها، وفتح المجال أمام اللّعب والتناص كأقوى وسائل الانعتاق من هيمنة النموذج اللغوي.

1هذه المقالة :"الاختلاف المرجئ" مترجمة من كتاب دريدا: هوامش الفلسفة المرجع. استراتيجيات التفكيك جاك دريدا وبول دي مان مع مناقشات جوناثان كلر وميشل رايان. ترجمة حسام نايل. ط1. الأردن: دارأزمنة، 2009. ص32

(2) ينظر: عبد الله إبراهيم :المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، ط1، المركز الثقافي العربي المغرب/لبنان، 1997 .ص،ص316- 318

(3) دريدا : في علم الكتابة، ص220

(4)دريدا":البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية"، ضمن كتاب في نقد التفكيك تر عبد المنعم عجب الفيا، ص 102

يبرز موقف دريدا من البنيوية بانشغاله بمسألة العلامة واللغة والتمثيل والاختلاف فاللغة ليست تمثيلا ومحاكاة ووسيلة اتصال تضمن نقل المعنى، وإنما أصبحت تبتكر الأشياء من جديد ؛ بل أن اللغة في أصلها مجازية ولا توصل معنى، وإنما هي مضللة، غير طاهرة. تقول مالا تعني وتعني مالا تقول وهو ما يشكل تناقضا بين المعنى والتعبير وهو سبب يرجع إلى الطبيعة البلاغية للغة [1]

أوجد دريدا عدة مصطلحات فريدة ، من شأنها تفجير النسق الغربي المتمركز على ذاته، والذي بني على ثنائيات ضدية ، وتراتبية هرمية يقصي فيه أحدهما الآخر (حسن - قبيح / مثالي- مادي/ الكلام - الكتابة/ ذكر - أنثى/ العقل-الجنون ... ولتفكيك هذا النسق وهذه التراتبية استعمل دريدا هذه المفردات : الأثر، الاختلاف المرجئ، الكتابة، الملحق، الفارمكون، اللاتحدد ... حيث تتمتع هذه المفردات بمعنيين متناقضين في المفردة ذاتها، وبهذا التناقض الثاوي في قلب المفردة الواحدة، مزق دريدا المفاهيم الغربية، وشوّش على تلك التراتيبة الهرمية التي أقامتها الميتافيزيقا الغربية، وحارب الانغلاق عبر فسحة الاختلاف، والقبول بالآخر وضيافته دون شرط مسبق، وكشف المفارقات والتناقضات التي ترقد عليها نصوص الفلاسفة والعلماء من سقراط إلى هيدغر .

اختلاف التفكيك عن مابعد الحداثة ومابعد البنيوية :

داخل تحولات العقل الغربي جاءت مابعد الحداثة منعطفا على مشروع الحداثة ، الذي استنفد إمكانياته، حيث اشتغلت مابعد الحداثة، على خلخلة السائد، وفضح آليات الهيمنة، ومقاومة الشمولية وتفكيك مركزية العقل الغربي، وبث الريبة في يقينيات الحداثة وكشف تناقضاتها وما آلت إليه وما أفرزته تلك النظم الشمولية من إرهاب وتعصب وإقصاء.فإرجاع كل ما في العالم من تنوع إلى نموذج واحد – إرجاع الكثرة إلى وحدة - وإلحاحها على العلمنة والعقلنة ، وتمركزها على الذات، أمر أظهر إفلاسه، بل ستنفتح مابعد الحداثة على المهمش والقبيح، في ممارسات جمالية تقوض التعالي والثبات والمركز والحضور، وتهدم السرديات الكبرى فهو مشروع تبتكره الهوامش، والعرضيات، السرديات الصغرى، وتظهر في ممارستها وفاعليتها لا في صياغتها

(1) ينظر بول دي مان: العمى والبصيرة، مقالات في بلاغة النقد المعاصر، تر سعيد الغانمي، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص ص140،143

التجريدية حيث الدخول في لعبة وممارسة الاختلاف والاشتغال على التجاوز، وتفكير اللامفكر فيه، والإشارة إلى كل ما استبعده العقل.

بناء عليه من خلال هذا التقديم الموجز للسياق الذي نشأ وظهر فيه التفكيك نلاحظ تعالقا وترابطا في مستوى الاشتغال على اللغة وفي تفكيك هيمنة النموذج الواحد للتفسير وتفكيك التمركز حول العقل/اللغة/ اللوغوس والثورة ضد هيمنة نموذج تفسيري واحد، ويشترك التفكيك معها في محاربة الخطابات الشمولية وفضح تناقضاتها من الداخل والتركيز على الاختلاف كأقوى الوسائل لتهديم النزعة الشمولية الكلية،لهذا فإن المدخل الصحيح للتفكيك هو مدخل اللغة والعلامة -كما يذهب مترجم "الصوت والظاهرة"- والذي باشر من خلاله تفكيك الفكر الفلسفي [1]

اختلف التفكيك عن هاتين "الحركتين" وأخذ منهما مسافة ؛ فما بعد البنيوية بقيت وفية للسانيات سوسير أو تأسست عليها أما التفكيك فقد سعى إلى ماهو أكثر تعقيدا؛ فحص النصوص الفلسفية بالنظر إلى نقاط العمى blindspots والتناقضات contradictions في حين أن مابعد الحداثة تعلن نهاية التنوير enlightenmentأو مشروع التحديث والسعي العقلاني بخصوص مشروع التحديث modernist project التفكيك حافظ أو احتفظ بشيء للاستعمال؛ بالروح النقدية للتنوير في اللحظة التي لا يكف عن مساءلته ظل يستفهم عن ما هو أكثر دغمائية dogmaticويستفز المعتقدات المطمئنة إلى نفسها ليصل بها إلى نقطة الإحراج أو المأزق aporia حيث تتكلم النصوص ضد نفسها ويعتني بكل ما تم تجاهله وإهماله ورفضه[2] إن دريدا يستهدف بالأساس تفكيك تاريخ الميتافيزيقا الغربية وفضح تمركزاتها حول الذات/العقل/الصوت/ العرق...

خاتمة:

1- مهّد نيتشه وهايدغر الطريق للتفكيك الدريدي حيث بدأ نيتشه بهدم ماتقوم عليه الميتافيزيقا الغربية من تعارضات ;وتفجير النسق الغربي،وتمركزه العقلي وتأكيده على اللعب والصيرورة بدل الثبات، والتركيز على الأداء البلاغي وهو ما سنجده ثاو في تفكيك دريدا. فيما استعمل هيدغر " Destruktion" لتفكيك الانطولوجيا الغربية، التي نست الوجود مقابل الموجود، فهيدغر يتساءل عن معنى الكينونة ويحاول استقصاء تاريخها

(1) جاك دريدا: الصوت والظاهرة ، ص12

(2) See :Routledge Encyclopedia of Philosophy. p 2017

الخاص عبر تفكيك الانطولوجيا القديمة التي حصرت الوجود في الحضور، لنصل إلى "معنى" الكينونة حيث طال التفكيك الهايدغري البنى التي حجبت معنى الكينونة. فمشروع هايدغر ومن بعده دريدا هو هدم الأنطولوجيا التقليدية وتفكيك فلسفة الذات.

2- تعلّم دريدا من هايدغر تفكيك ميتافيزيقا الذات وبنية الوعي المتعالي، حيث الذات هي المركز الثابت لكل يقين، تعلم منه فضيلة التساؤل وتعليق الأحكام وهو يفكك البداهات ويستجوب المفاهيم، تعلم منه الإنصات لنداء الوجود الصامت، وتفكير اللامفكر فيه لتحريره من النسيان فيما اختلف عنه من خلال التشكيك في الأصل النقي وحقيقة الكينونة التي بقيت مقدسة في فكر هايدغر فيما يعتبر دريدا هذا البحث ميتافيزيقيا، فالتفكيك لا يؤمن بأصل نقي ولا حقيقة متعالية.

3- التفكيك مفردة فرنسية قديمة ومهجورة تعني فك بناء أو آلة أو جملة، لكن هذه المعاني لا تفي بكل ما يهدف إليه التفكيك في طموحه الأكثر جذرية، وهذه الدلالات اللغويّة المعجميّة كما يورد دريدا هي أصل إساءة الفهم حول التفكيك . لهذا عرّف دريدا التفكيك بالسلب "ما الذي لا يكون التفكيك ؟" ولا يعني هذا "التعريف " بالسلب النفي ؛ بل ما "يختلف" عنه التفكيك عن غيره (النقد والقراءة والتحليل والتأويل... إلخ).

4- إن التفكيك ثاوٍ في بنية النص ذاتها، وليس منهجا/عملية/ تحليلا/نقدا نطبقه على النص ؛ التفكيك حركة ذاتية داخل النص ، حيث تسري قوى التفكيك في كل نص؛ فالنص يحتوي في داخله قابلية التفكك، وعلينا إظهار كيف يفكّك النّص نفسه بنفسه وكيف يتكلم ضد نفسه، من خلال هوامشه وسقطاته وتناقضاته، وعبر تحميله بمعاني واشتقاقات كما يفعل دريدا ...

5- يختلط استعمال التفكيك مع تيار مابعد الحداثة ومابعد البنيوية ، واعتبار دريدا من ضمن فلاسفة مابعد الحداثة أو ناقدا مابعد بنيوي، حيث يجتمع هؤلاء تحت سقف الاختلاف؛ خاصة وأن دريدا أراد فتح جبهة عريضة لمقاومة الشموليّة وفسح المجال لوجود الآخر المختلف، والاحتفاء بالضيافة والصداقة ،ولأن دريدا أيضا اشتغل على اللغة ، ما انجر عنه إرباك كبير للقارئ دون أن يميز الاختلاف بين هذه المصطلحات فما يختلف فيه التفكيك عن هاتين "الحركتين" أنّ التفكيك سعى إلى ماهو أكثر تعقيدا؛ فحص النصوص الفلسفية بالنظر إلى نقاط العمى blindspots والتناقضات

contradictions وهو ما لم تهتم به ما بعد البنيوية،في حين أن ما بعد الحداثة تعلن نهاية التنوير enlightenment ، فيما نجد أن التفكيك يحتفظ بالروح النقديّة للتنوير.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1- جاك دريدا : الكتابة والاختلاف. تر كاظم جهاد. د ط . المغرب: دار توبقال، دت.

2- جاك دريدا : في علم الكتابة. ترجمة منى طلبة وأنور مغيث. ط2. مصر: المركز القومي للترجمة، 2008.

3- جاك دريدا. أحادية الآخر اللغوية. ترجمة عمر مهيبل. ط 1. الجزائر /لبنان: منشورات الاختلاف/ الدار العربية للعلوم، 2008

4- جاك دريدا: الصوت و الظاهرة مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هوسرل. ترجمة فتحي إنقزو. المجلد ط1. لبنان /المغرب: المركز الثقافي العربي، 2005

5- جاك دريدا : "البنية الدليل اللعبة في حديث العلوم الإنسانية"، مجلة الثقافة الجديدة ،ع 10-11 تاريخ1نوفمبر1978، المغرب

6- جاك دريدا : "البنية اللعب العلامة في خطاب العلوم الانسانية" مجلة فصول ع 4، تاريخ1أكتوبر1992، مصر

7- جاك دريدا : "ماهو التفكيك" حوار أجرته جريدة : lemonde ، Mardi ؛ 12 october ؛2004 ، تر منذر عياشي مجلة نوافذ، ع 39 ، تاريخ1مارس 2009 ، السعودية، ص66

8- جاك دريدا :"البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية" مجلة بيت الحكمة، ع 4 تاريخ1يناير1987، المغرب

2- المراجع الأجنبية:

1- Rivkin, Julie, and Michael Ryan. Literary Theory : An Anthology. Vol. second Edition. Blackwell Publishing, 2004.

2- Routledge Encyclopedia of Philosophy. Vol. Version 1.0. London and New York: Routledge, 1998.

3- Worthan, Simon Morgan. The Derrida Dictionary. New York: continuum International publishing Group, 2010

3- المراجع العربية:

1- أحمد عبد الحليم عطية. مابعد الحداثة و التفكيك ،مقالات فلسفية. د ط. مصر: دار الثقافة العربية، 2008

2- إسماعيل مهنانة : الوجود والحداثة ، هيدغر في مناظرة العقل الحديث ،الدار العربية للعلوم /بيروت ، دار الأمان /الرباط ، منشورات الاختلاف/الجزائر ،ط1 ،2012

3- أم الزين بن شيخة المسكيني. الفن يخرج عن طوره أو مفهوم الرائع في الجماليات المعاصرة من كانط إلى دريدا. ط1 . لبنان: دار جداول، 2011.

4- بول دي مان : العمى و البصيرة ، مقالات في بلاغة النقد المعاصر، تر سعيد الغانمي، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة، 2000،

5- جان غراندان. المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا. ترجمة عمر مهيبل. ط 1. لبنان / الجزائر: الدار العربية للعلوم .ناشرون / منشورات الاختلاف، 2007

6- جون ستروك : البنيوية ومابعدها، (سلسلة عالم المعرفة 206). ترجمة محمد عصفور. د ط. الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، .2121996

7- جوناثان كلر وآخرون : مدخل إلى التفكيك. ترجمة حسام نايل. ط1. مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2008

8- جوناثان كلر وآخرون : استراتيجيات التفكيك جاك دريدا وبول دي مان مع مناقشات جوناثان كلر وميشل رايان. ترجمة حسام نايل. ط1. الأردن: دارأزمنة، 2009.

9- جيل دولوز : نيتشه ، تعريب أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع لبنان 1998

10- رولان بارت :درس السيميولوجيا، تر :عبد السلام بنعبد العالي، ط3، دار توبقال للنشر. المغرب

11- سارة كوفمان، و روجي لابورت. مدخل إلى فلسفة جاك دريدا ، تفكيك الميتافيزيقا و استحضار الأثر. ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي. ط2. المغرب: إفريقيا الشرق، 1991.

12- سعيد توفيق:في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان 2002

13- عبد الرزاق بلعقروز : تحولات الفكر الفلسفي المعاصر، أسئلة المفهوم والمعنى والتواصل ، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر والدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009

14- عبد الله إبراهيم :المركزية الغربية ، إشكالية التكون والتمركز حول الذات، ط1، المركز الثقافي العربي المغرب /لبنان، 1997

15- عبد المنعم عجب الفيا: في نقد التفكيك نصوص مختارة مع مقدمة نقدية شاملة. ط 1. لبنان: دار الأمان / منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، 2015.

16- عبد الوهاب جعفر :البنيوية في الأنثربولوجيا وموقف سارتر منها ، د ط ، مصر، دار المعارف ،1989،

17- علي الحبيب الفريوي : مارتن هايدغر (نقد العقل الميتافيزيقي) قراءة أنطولوجية للتراث الغربي ، دار الفارابي، لبنان ط1 2008

18- فيصل الأحمر وآخرون: خطابات ال"مابعد": في استنفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، تحرير علي عبود المحمداوي، ط1. المغرب /الجزائر/ لبنان: دار الأمان /منشورات الاختلاف/ منشورات ضفاف، 2013.

19- كريستوفر نوريس و آخرون : البنيوية والتفكيك مداخل نقدية . ترحسام نايل. ط1. الأردن: دار أزمنة، 2007.

20- ليونارد جاكسون. بؤس البنيوية الأدب و النظرية البنيوية. ترجمة ثائر ديب. ط2. سوريا: دار الفرقد، 2008.

21- مارتن هيدغر. الكينونة والزمان. تر فتحي المسكيني. ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012.

22- محمد شوقي الزين: تأويلات وتفكيكات ،فصول في الفكر الغربي المعاصر. ط1. لبنان/ المغرب: المركز الثقافي العربي، 2002.

23- نيتشه : أفول الأصنام ، تر: حسان بورقية و محمد ناجي ، ط 1 ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،1996

24- نيتشه : هكذا تكلم زارادشت ، تر: فيلكس فارس، مطبعة جريدة البصير، مصر د ط،، 1983

25- يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة. تر فاطمة جيوشي. سورية: منشورات وزارة الثقافة، 1995

4- المقالات:

1- أنور المرتجي :"جاك دريدا فيلسوف نظرية الكتابة و التفكيك "مجلة ثقافات ،صادرة عن كلية الآداب جامعة البحرين ع3 ،2002،

2- بسام قطوس: "إستراتيجية التفكيك مقدمة نظرية وإجراء تطبيقي" مجلة البصائر ع 2 ، تاريخ مارس 1997 الأردن

3- حسن بورقية : :" السنة التسعون على مرور وفاة نيتشه ، نيتشه و قلق الكتابة"، مجلة العرب والفكر العالمي ع11، مركز الإنماء القومي، لبنان،صيف 1990

4- سامي محمد عبد العال: "هذا المسمى بال"تفكيك " "، مجلة أوراق فلسفية العدد 13 الخاص بدريدا ، 2005 ، مصر

5- عبد الوهاب المسيري: دريدا في القاهرة "التفكيكية والجنون" في مجلة أوراق فلسفية، ع 13 الخاص بدريدا، مصر، 2005

6- علي صديقي : "مدخل لدراسة التفكيك عند جاك دريدا" ، مجلة ضفاف العدد رقم 6 ، تاريخ 1 مايو 2004 المغرب.

5- المواقع الإلكترونية:

1- Angermüller, Johannes. "qu'est-ce que le poststructuralisme français ? A propos de la notion de discours d'un pays à l'autre " Université de Magdeburg 2007/2 n° 120. Article. s.d. http://www.cairn.info/revue-langage-et-societe-2007-2-page-17.htm (accès le 2017)

2- Deconstruction in internet encyclopedia of philosophyhttp://www.iep.utm.edu/deconst/